الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة ابن خلدون–تيارت–
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قســـــم الـعلوم الإنسانية
مـــــسار: تاريـــــخ

مـذكرة تخـرج لـنيل شـــهادة ماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

الموســـــومة بـ:

النــظام العمراني للمدينة في الأنـــدلس
92 هـ /711 م ، 478 هـ/1085م

من إعداد الطالبات:

1. بخيرة ياسمين
2. حري هنية
3. حبوس بركاهم

إشراف الأستاذ:

د. تـــــاج محمـد

لجـــنة المناقشـــــة

أ.كيوس شهرزاد	رئـــيســـــا
د. تـــاج محمـــد	مشرفا ومقررا
أ. بوخاري عمـــر	عضـــــــوا

السنة الجامعية :1437–1438هـ/2016–2017م

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

الحمد لله نحمده ونشكره على ما أنعم علينا من قوة وإرادة لإكمال هذا العمل ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

فإننا نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الوافر للأستاذ الفاضل الدكتور "تاج محمد" الذي تفضل علينا بإشرافه على عملنا ولم يبخل علينا بتوجيهاته ومساعدته لنا طيلة هذا المشوار وتقديم نصائح مفيدة في سبيل انجاز هذا البحث, جزاه الله عنا خير جزاء في الدنيا والآخرة.

إلى الذين يستحقون أغلى كلمات الشكر والعرفان, إلى الذين علمونا كيف نمسك الأقلام إلى أساتذتنا الكرام من الطور الابتدائي إلى الدراسات العليا.

وكذلك لا يفوتنا أن نثني بالشكر الخاص على حاملة لواء العلم والتعليم جامعة ابن خلدون, بما فيها اساتذة قسم العلوم الإنسانية عامة وقسم التاريخ خاصة.

وأخيرا نتوجه بالشكر إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد خاصة عمال مكتبة الإحسان

ولكل هؤلاء شكر وألف شكر.

هنية – ياسمين – بركاهم

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي أكرمني بفضله وأنار لي طريقي، ودربي ولا يسعني في هذا الموقف إلا أن أتقدم

بإهداء ثمرة هذا العمل إلى من قال فيهما عز وجل.

....وبالوالدين إحسانا....

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ومن علمني النجاح والصبر أبي العزيز بن سالم وإلى أجمل النساء

وأعظم عاطفة في الوجود وهبة الرب المعبود وينبوع الصبر والتفاؤل أمي الحبيبة وإلى

إخوتي:سعد،عبدالقادر،نصر الدين.

وأخواتي:ملك، فطومة، نور الهدى، وأمال.

وإلى خالاتي وأزواجهم وأبنائهم، بالأخص الناصر،وعيشوشوخلود،فخطارية

وصديقاتي جنة وفاطمة

وإلى من قاسمني هذا العمل، بجيرة ياسمين وحبوس بركاهم.

والى كل من حملهم قلبي ولم يحملهم قلمي.

هنية

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الهي لا يطيب الليل الا بشكرك و لا النهار الا بطاعتك ، و لا اللحظات الا بذكرك و لا تطيب الأخوة إلا بعفوك ، و لا الجنة إلا برؤيتك ربي جل جلالك.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة ، إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات و أزكى التسليم.

أهدي ثمرة عملي و سنوات دراستي إلى التي رافقتني عملا و تشجيعا إلى من أفتخر بكوني إبنتهاالتي أكن لها كامل الحب و الوفار إلى أمي الغالية حماها الله و أدامها .

إلى سر وجودي إلى أغلى الأحباب و قرة عيني، أبي الكريم أطال الله في عمره.

إلى من كلت أنامله ليقدم لي السعادة ،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم و المعرفة ،إلى أخي الكبير و العزيز الذي أكن له الحب و التقدير ، و إلى أبنائه " حمودة و حواء رحاب ".

إلى أغلى الأعمام إلى روح عمي أحمد الذي غيبته المنية عنا ، و لم يحضر سنة تخرجي كما كنت أتمنى ، أدعو الله أن يتغمد روحه

بالرحمة و الغفران و يسكنه أطيب الجنان.

إلى باقي أفراد أسرتي الكرام" رابح، مختار، جميلة، فتيحة،نورة،نبيلة ، إلى اللتين لم تلدهما لي أمي عمتي"دنيا زاد و فتوحة" إلى عميا التوأم "عدلان و بلال".

إلى اللتين قاسمتاني اللحظات و شاركتاني في الخطوات إلى أختاي و شريكتاي في المذكرة " ياسمين و هنية ".

إلى كل رفيقات دربي و نبضات قلبي اللواتي صادفتهن عبر مشواري الجامعي و أخص بالذكر " أسماء ، سهام، شهرزاد،زوليخة، سامية ،نوثة "

وختاما استسمح من الذين حفظتهم ذاكرتي ، و لم تسعهم مذكرتي كل باسمه و رسمه.

بركاتهم

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا فمن يهده الله فلا مظل له ومن يظلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فلمن أهدي هذا العمل...؟

وكلي.....لهم.

إلى من ربت...سهرت...إلى من لا تغيب عن وجداني...أمي الغالية.

إلى سندي في هذا الوجود...أبي العزيز.

إليكم يا مصدر افتخاري...أحبائي

سندي في نجاحي...إخوتي محمد ويوسف

وأخواتي...ليلى وزهيرة وفاطمة

والصغيرة ريمة...والكتكوت داوود

إلى من تقاسمت معهم ثمرة هذا العمل...حفيظة وهنية

إلى من استطاعوا أن يدخلوا إلى قلبي بكل سهولة

فنالوا مرتبة الأخوة...أحلام ونادية

إلى أقربائي ومن يحملون لقب جيرة وبن ساعد

إلى روح جدي الغالية...وجدتي الحبيبة

إلى من ابتسم أمامي في لحظة ضيق

إلى من سأذكرهم...وأتمنى أن يفتقدوني

ياسمين

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

المختصر	الكلمة
تح	تحقيق
مر	مراجعة
تر	ترجمة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.ب	دون بلد
د.م	دون مكان نشر
مج	مجلد
ج	جزء
ع	عدد
ت	توفي
م	ميلادي
هـ	هجري
ق	قرن
ص	صفحة

مقدمة

كان الفتح العربي الإسلامي للأندلس, نقطة بداية لتاريخ عريض بكل مظاهر الحضارة والرقي والتقدم، ولقد أصبحت شبه الجزيرة الإيبيرية مركز إشعاع وإيحاء، لما يجاورها من دول أوروبا الغارقة في ظلام العصور الوسطى، وكان المسلمون خلال وجودهم الذي دام حوالي الثمانية قرون في هذه البلاد قد أولوا اهتماما واسعا للعلوم والآداب والفنون، خاصة الجانب العمراني، لما شهده هذا المجال من تطور وازدهار، فالأندلس نموذج أمثل لرقي المسلمين الحضاري، الذي ترتكز على العمران، وإلى يومنا هذا لا يزال التراث المعماري شاهدا حيا، على روعة الحضارة الإسلامية التي غرسها العرب في أرض الأندلس، فالآثار المشيدة الباقية المنفردة بجمال لا يضاهى، وكمال وأصالة لا تجدها في أي بلد إسلامي آخر، لأكبر دليل على تلك الحضارة العريقة، هذا ما دفع بكوكبة ضخمة من المؤرخين والباحثين بالاهتمام بتاريخ الأندلس، وعلى هذا الأساس اخترنا موضوع دراستنا الموسوم ب: النظام العمراني للمدينة في الأندلس، ومن دوافع وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع: إلقاء الضوء على المنشآت والمعالم العمرانية لهذه المدينة الإسلامية، بتقديم صورة واضحة عن انجازات العرب المعمارية في تلك الرقعة، إزاحة الغموض وإبراز الميزات الحضارية للأندلس أكثر. وتكمن أهمية موضوعنا هذا كونه دراسة متخصصة للمظاهر الحضارية التي مجدها العرب من حيث المعالم والآثار العمرانية، التي لازالت خالدة ليومنا هذا والتي جعلت من الأندلس راية للحضارة الإسلامية. ومن منطلق ذلك يمكن طرح الإشكالية التالية، التي تنطوي تحتها مجموعة من التساؤلات فلقد ازدهرت فنون عمارة المدن في الأندلس، لدى الممالك العربية، وعندما ظهر الإسلام وقامت دولته واتسعت رقعتها ونشأت في المجتمع الجديد وتطورت.

فما هي أهم المظاهر والإنجازات المعمارية المشيدة الدالة على التفوق الحضاري للأندلس الإسلامية؟

وإلى أي مدى من التطور والتحضر وصلت إليه المدن الأندلسية عبر نشاطها العمراني؟

من هي أبرز الحواضر الأندلسية التي حظيت باهتمام الخلفاء والأمراء من خلال المنشآت والمعالم الأثرية الجليلة التي جعلتها من كبرى الحواضر وأقوى القواعد؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات، رسمنا خطة بحث موسعة لموضوعنا تمثلت في مقدمة ومدخل وثلاثة فصول كل فصل يحتوي على عدد محدد من المباحث، وخاتمة وبعض الملاحق وقائمة المصادر والمراجع، إضافة إلى فهرس للموضوعات،فكانت على الترتيب التالي: مقدمة: عرفنا فيها بموضوع البحث ودواعي اختياره، أهم الإشكاليات المتعلقة به، الأهمية مع تبيان منهجية الدراسة المتبعة وعرض لأبرز المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث.

مدخل: الذي خصصناه لإعطاء صورة أو نبذة عن الأندلس، من حيث أصل التسمية، الموقع الجغرافي والفتح الإسلامي لهذه البلاد، والعناصر المكونة للمجتمع، إضافة إلى أشهر سلاطينها.

الفصل الأول: الذي عنوناه بفن العمارة ومعالمه الأثرية بالأندلس، حيث تناولنا في المبحث الأول نشأة فن العمارة و تطوره، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه للمعالم الأثرية عبر عهود الأندلس، والمبحث الثالث بعنوان الدعائم الداخلية للمنشآت المدنية والدينية.

الفصل الثاني: اندرج تحت عنوان العمران في المدن الأندلسية، وقسم إلى ثلاث مباحث، الأول ذكرت فيه إمارات موسطة الأندلس، التي شملت كبرى المدن منها قرطبة وغيرها، والمبحث الثاني خصصناه لإمارات الشرق والجزر الأندلسية و الثالث لإمارات الغرب.

الفصل الثالث: المعنون بالمظاهر العمرانية للمدن الأندلسية، وكنموذج اخترنا مدينة المرية للدراسة في المبحث الأول، وحاضرة طليطلة في المبحث الثاني وهذا بدراسة عمرانية لهما.

وختمنا بخاتمة تضمنت استنتاجات، تعتبر محصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها ثم تلا ذلك تثبيت المصادر والمراجع والملاحق وفهرس الموضوعات.

وبهدف انجاز دراسة أقرب إلى الموضوعية، اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على سرد الأحداث وكذا المنهج الوصفي، بوصف المنجزات العمرانية.

وواجهتنا خلال انجازنا الموضوع عدة صعوبات ولكن بفضل الله تعالى حاولنا التغلب عليها من خلال البحث وبفضل مساعدة الأستاذ المشرف تم تخطيها.

ولعل من أهم هذه الصعوبات، هي صعوبة التحكم في المادة العلمية التي توفرت لدينا بكثرة فتعسر علينا تصنيفها.

أما بالنسبة لأهم المصادر و المراجع التي استعنا بها نذكر:

كتب التاريخ العام:

-ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد، "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" ويعتبر من أهم كتب تاريخ الأندلس التي اهتمت بتاريخ مدينة طليطلة، وباقي المدن الأندلسية في جزئيه الثاني والثالث.

-ابن خلكان "وفيات الأعيان" ج2، الذي أمدنا بمعلومات هامة حول ما تبقى من أطلال القصور التي بنيت عصر الخلافة الأموية.

-لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله مُحَمَّد(776هـ/1374م)كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، يهمنا من هذا المصدر القسم المتعلق بتاريخ اسبانيا الإسلامية وفي مضمونه أخبار مفصلة عن أحوال طليطلة السياسية والحضارية.

المصادر الجغرافية:

-الحميري ابن عبد المنعم (ت 750هـ/1390م)كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" من أحسن الكتب الجغرافية التي ألفها المغاربة، أفادنا في تعريف العديد من المدن الأندلسية، والمواضع الجغرافية، كما أفادنا في دراسة المنشآت المعمارية لطليطلة والمرية.

-كتاب "الجعرافية" للزهري التي تمت من خلاله دراسة الحدود الجغرافية بما فيها طليطلة.

-ياقوت الحموي، الإمام شهاب الدين أبي عبد الله "كتاب معجم البلدان" يعتبر هدا الكتاب، معجما جغرافيا مهما في وصف المدن بدقة.

المراجع:

-مؤلفات السيد عبد العزيز سالم، خاصة "المساجد والقصور في الأندلس والعمارة الإسلامية."

-مُحَّد حسن قجه كتاب "دراسات في تاريخ الأدب والفن الأندلسي"، الذي ساعدنا في دراسة المنشآت المدنية والدينية.

-مُحَّد عبد الله عنان "الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال" والذي قدم لنا معلومات، حول أهم القصور والثغور العسكرية.

التراجم:

-ابن بشكوال خلف بن عبد الملك (578 هـ/1183 م) يعد من أعظم علماء الأندلس وكان شيخ عصره، كتابه "الصلة" موسوعة كبيرة لتاريخ علماء الأندلس، يتضمن حوالي 1541 ترجمة للعلماء الأندلسيين .

-أبي الوليد عبد الله بن مُحَّد بن يوسف بن نصر الأزدي ابن الفرضي (351هـ-403هـ/962م-1013) كتابه "تاريخ علماء الأندلس" جمع فيه فقهاء الأندلس وعلمائها، ورواتهم وأهل العناية منهم,ويعتبر كتابه مصدر مهم في دراسة الكثير من جوانب التاريخ، الثقافي والعلمي للأندلس في عهد الدولة الأموية.

-نويل جوميث موريتوا، كتابه "الفن الإسلامي في اسبانيا" والذي انفرد بمعلومات عن شكل المساجد والقصور وما تبقى من الآثار.

مدخل

لمحة عن الأندلس

- أصـــــــل التسمية.
- المـــــوقع الجغرافي للأندلس.
- الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس.
- العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي.
- أشهر سلاطين الأندلس.

أصل تسمية الأندلس :

إن كلمة الأندلس ليست عربية ، لقد اشتقها العرب من كلمة فاندالوسيا, وهو اسم مأخوذ من قبائل الفندال الجرمانية التي استقرت في تلك المناطق الجنوبية من اسبانيا.[1]

ويقال أن الأندلس كلمة أعجمية جرت على الألسن، ويقول بعض المؤلفين العرب القدماء أن الأندلس سميت كذلك نسبة الى أندلس بن طوبال بن يافث.[2]

وفي نفح الطيب للمقري "أول من سكن الأندلس قوم يعرفون بالأندلس أي الفندال بهم سمي المكان فعُرب فيما بعد بالسين ، فعمروها وتناسلوا فيها وتداولوا ملكها دهرا على دين التمجس.[3]

حيث أطلق العرب أول الامر اسم الأندلس على اسبانيا الإسلامية جميعا وعلى الجزيرة الايبيرية كلها ، حيث سيطروا على معظمها، ثم تقلص الاسم تدريجيا مع تقلص الواقع السياسي حتى صار لا يدل على أكثر من الجنوب الإسباني ثم أضحى في النهاية مرادفا لمملكة غرناطة في الزاوية الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة الإيبرية ، واستمر حتى ما بعد سقوط هذه المملكة سنة 1492هـ وإلى اليوم.[4]

وبالأحرى فالأندلس هو المصطلح الذي يطلق على الأراضي التي سيطر عليها المسلمون من شبه الجزيرة ، فقد اشتقه الجغرافيون والمؤرخون العرب من الأسماء التالية : "الأندليس " ، أو الأندلس، وهي من الأسماء التي أعطيت "للوندال "الذين سيطروا على أجزاء من جيلقية وباطقة في الفترة من 408 -429هـ.[5]

---

[1]-شاكر مصطفى، الاندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة، د ط، دمشق، 1990، ص 4.

[2]-ج ،س كولان g.s، الأندلس، تح "ابراهيم خورشد، عبدالحميد يونس حسن عثمان"، دار الكتاب اللبناني ، بيروت للنشر والطبع ، دار الكتاب المصري، ط1980م، ص 39.

[3]- ج س كولان، المرجع نفسه، ص 40.

[4]-شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص 5.

[5]- عبد الواحد ذنون طه ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، ط1 ، دار المدار الاسلامي ، 2004م ،ص 66.

الموقع الجغرافي للأندلس:

تقع الأندلس جنوب غرب قارة أوربا ، وهي الآن اسبانيا والبرتغال ويحدها من الشمال فرنسا والمحيط الأطلسي، ومن الشرق البحر المتوسط "جزر البليار" ومن الجنوب المغرب ومضيق جبل طارق، ومن الغرب البرتغال والمحيط الأطلسي، ويشبه شكل الأندلس الى حد ما من الناحية الطبيعية والموقع شكل المربع.[1]

ونظرية أخرى تقول أن الأندلس كتلة جسيمة داخلة في البحر تكاد تكون خماسية الشكل وتصلها بالقارة سلسلة جبال البرانس[2]، التي جعلتها شبه عزلة عن سائر دول القارة الأوربية، في حين لا يفصلها عن السواحل الشمالية للمغرب سوى بحر الزقاق.[3]

الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس:

لقد كانت الأندلس آخر الفتوحات العربية في الغرب، وقد تميز فتحها بأنه كان أول دخول للعرب الى القارة الاوربية ،كما أنه انعطافا في الفتح من الغرب الذي يعترضه المحيط الاطلسي "بحر الظلمات " إلى الشمال وذاك آخر موجات الفتوح العربية في الغرب بعد ان تناءت الدار بين تلك الأرضيين و قاعدة العرب في الجزيرة العربية.[4]

تمكن المسلمون في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك من فتح أرض واندلوسياvandalucia، اسبانيا حاليا سنة 92هـ/ 711 م، وقد تم ذلك على عاتق ثلاث رجال من مشاهير تاريخ المغرب والأندلس وهم على التوالي: طارق بن زياد الليثي وهو يومئذ واليا

[1] –عبد الكريم بن عبدالعزيز السيف، رؤوس أقلام من تاريخ دولة الاندلس، الكتيبات الاسلامية، دار القاسم، ص7.

[2] – مجهول، أخبار مجموعة في الفتح الاندلسي وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، ت ح "ابراهيم الابياري "، ط2، مج1، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص61.

[3] – عصام مُحَمَّد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002م، ص55..

[4] –شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص6.

على طنجة، ثم موسى ابن نصير بن عبد الرحمان اللخمي الذي كان واليا على افريقية والمغرب ثم عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي أتم فتح البلاد حتى سنة 95هـ /714 م.[1]

حيث أرسل موسى بن نصير رسالة الى الوليد بن عبد الملك يستشيره فيها بغزو ما وراء البحر، فارسل الوليد الى موسى: أن خصها بالسرايا حتى ترى وتختبر شأنها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال يقصد ما وراء البحر، حاول موسى ان يقنع الخليفة بان البحر ليس ببحر زخار، فارسل الخليفة الى موسى وان كان كذلك فلا بد من تجربته بالسرايا ، فاطمأن الخليفة وموسى بنتيجة هذه المراسلات.[2]

فأرسل موسى سرية بقيادة طريف بن مالك بأربع مائة مجاهد وقيل خمسة مائة مجاهد عام 91 هـ وكانت هذه رحلة استكشافية للأندلس، كان ملك إسبانيا يدعى " أخيكا " وقبل الفتح بسنة تقريبا قام أحد قواد الجيش ويدعى " لذريق " واسمه في لغتهم " رودريكو" بالإستيلاء على السلطة وقتل " غيطشة" وهو ابن الملك " أخيكا " فبدأ الصراع لاستعادة الحكم، ففر أبناء " غيطشة " إلى شمال الأندلس وبدؤوا يثورون ضد الحكم الجديد.

أحد أبناء الملك التجأ إلى " يوليان " حاكم سبتة في المغرب أي في الشمال الإفريقي الذي كان من أنصار والده .

تحرك " لذريق " إلى شمال إسبانيا للقضاء على أعوان وأبناء الملك السابق ، ووجد الابن الذي في سبتة مع حاكمها يوليان الفرصة المواتية للانتقام من المغتصب لكنهما يعلمان أنهما لا يستطيعان فعل شيء بمفردهما، كان لذريق وليوليان نصرانيين حليفين، لكنه حصل بينهما خلاف، الذي بدأ به هو لذريق فبدأ يوليان يبحث عن فرصة للقضاء على لذريق وحصل له ذلك، وكان ذلك عام 91 هـ.

---

[1]-نسيم حسيلاوي، الحياة الفكرية في الاندلس في عهد الدولة الاموية (138-422هـ/756-1031م) ، رسالة ماجيستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر، 2001/2000 م، ص2.

[2]- عبد الكريم بن عبدالعزيز الساق، المرجع السابق، ص15.

حيث عرض يوليان على موسى بن نصير أن يسلمه مدينة سبتة يعني يخلي بينه وبين المضيق ليفتح من الأندلس ما يشاء، ابن غيطشة هذا قال لموسى: أنا لاأطمع في الملك، وإنما أطمع إن تم لك الأمر أن تعيد لنا مزارع والدنا، وهي مئات المزارع موزعة على أنحاء إسبانيا، فهيأ موسى بن نصير جيشا قوامهسبعة آلاف مجاهد، جلهم من البربر وأمر عليهم طارق بن زياد وذلك عام 92 هـ فعبر طارق وجيشه المضيق منطلقين من سبتة.[1]

وعندما علم طارق بأن القوط تجمعوا عند جبل الزقاق لصده بقيادة " تدمير " التف طارق حول الجبل المسمى باسمه " جبل طارق "، ونزل السهل الذي خلف الجبل المسمى بسهول الجزيرة الخضراء، وحين علم تدمير بنزول طارق هناك أرسل رسالة مستعجلة إلى لذريق الذي كان في الشمال لقمع أبناء الملك السابق الرسالة جاء فيها" أدركنا فإن قوما نزلوا هنا، لا يدري أمن أهل الأرض أم من أهل السماء، قد وطئوا بلادنا..>> وعند وصولها إلى لذريق جمع جيشا وتوجه لدحر جيش طارق نحو الجنوب، لكن طارق أنشب القتال مباشرة الذي دام ثلاثة أيام انتصر بعدها على تدمير وسيطر على جنوب الأندلس وعندما علم طارق بتقدم جيش لذريق أرسل إلى موسى رسالة يطلب فيها حيث

قال: إن الأمم قد تداعت علينا من كل ناحية فالغوث الغوث ..، فأمده بخمسة آلاف مجاهد ليكون العدد إثنى عشر ألفا، فحدثت المعركة الفاصلة والتي كانت بالقرب من وادي برباط، فهي من أهم معارك الأندلس، لقد استطاع طارق إخضاع جنوب الأندلس وشذونة، قرمونة، مالقة استجة في شهر واحد، وفي عام 93 هـ عبر موسى بثمانية عشر ألف جندي الى الأندلس ففتح بعض المدن التي تركها طارق وكذلك توجه إلى الشمال ففتح سرقسطة وليون، لكن الخليفة ارسل إلى موسى وأمره بالتوقف خوفا على الجيش المسلم، لكن فتح الأندلس في غضون ثلاث سنوات.[2]

[1] – عبد الكريم بن عبد العزيز السيف، المرجع السابق، ص ص 15-18.

[2] – عبد الكريم بن عبد العزيز السيف، المرجع السابق ، ص18.

ولعل من أقوى الدوافع التي أدت إلى فتح الأندلس في فترة قصيرة لا تتعدى الست سنوات " 91-96 هـ / 710- 715 م " وتأتي في طليعتها الصراع الداخلي في إسبانيا، وانقسام المجتمع الإسباني إلى طبقات متنافرة وتحرك اليهود للتخلص من حكم القوط، وأهمية دور يوليان حاكم سبتة في التمهيد للفتح العربي الإسلامي دون إغفال الدوافع العربية الإسلامية.[1]

العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي:

العرب: هم من القبائل التي دخلت أثناء الفتح وبعده[2] حيث اختار العرب السكنى في منطقة ضيقة على الشواطئ الشرقية والجنوبية ثم في سهل قرطبة لأن هذه الأماكن كلها تشبه بلادهم في المشرق.[3]

البربر: الذين دخلوا مع جيوش الفتح ثم توافدوا بعد ذلك[4]، فنزلوا في الهضاب الوسطى وعلى القسم الجنوبي من الشواطئ الغربية ، لأن مناخ هذه البلاد وطبيعة ارضها التي تكاد تكون كلها مراعي يشبهان بلادهم في المغرب الأقصى.[5]

المولدون: وهم الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام وكثر عددهم مع الزمن فاندمجوا مع الزمن وتحول لسانهم إلى العربية.

الصقالبة: هم الذين في الأساس أسرى أو عبيد دخلوا في عداد جنود الإمارة الأموية وهم من أصول مختلفة متباعدة، وقد لعبوا فيما بعد أدوارا هامة وتقلدوا مناصب عسكرية وسياسية رفيعة في عهد عبد الرحمان الناصر و من بعده.

---

[1]- سوزي حمود، الأندلس في العصر الذهبي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص 15.

[2]- مُحَمَّد حسن قجه، محطات أندلسية "دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي"، ط1، دار السعودية، 1985 م، ص 34.

[3]- مجهول، المصدر السابق، ص 14.

[4]- مُحَمَّد حسن قجه، المرجع السابق، ص 34.

[5]- مجهول، المصدر السابق، ص 15.

النصارى: هم الذين احتفظوا بدينهم وكذلك اليهود الذين استفادوا من مناخ التسامح فكانت إقامتهم في الأندلس فترة مزدهرة في حياتهم.[1]

– عهود الأندلس منذ قيامها وحتى سقوطها:

كان قوط[2] الغربيون يحكمون الاسبان حين فتحها المسلمون ولقد أقام الرومان قبلهم حضارة راقية في إسبانيا،لكن إدارتهم للبلاد تفسحت حتى أن القوط دخلوا بدون عناء، وفتحت لهم المدن أبوابها طواعية، كان للقوط بإسبانيا أكثر من مائتي عام حينما وصل المسلمون في أوائل القرن الثامن ميلادي إلى شواطئ المحيط الأطلنطي بإفريقيا وكان المجتمع الإسباني عندئذ يرزح تحت نير الظلم الاجتماعي والفساد الديني، وتفسخ الإرادة السياسية، فقد انقسم المجتمع إلى **أربع طبقات**: النبلاء والأغنياء من ملاك الأراضي والضياع وطبقة العبيد والأحلاس الذين يكدون في الزراعة وحملت الطبقة المتوسطة من سكان المدن الأحرار عن الإنفاق على الدولة بتأدية الضرائب المجحفة ، وكانت الكنيسة بقساوتها طبقة أخرى تتمتع بالثراء العريض والإقطاعيات الواسعة ، قد غضت بصرها عن فساد المجتمع والظلم الاجتماعي وكرست جهودها على الطقوس ، وإصدار صكوك الغفران في حين مارست العسف على الأتباع والمخالفين ولم تلقي بالا إلى إزالة الظلم الاجتماعي[3]،وكان لوجود العنصر المتميز دورا فعالا لمساندة المسلمين على فتح الأندلس ومن الواضح كانت الأندلس مهيأة لتقبل الفتح الإسلامي حين دق المسلمون ابوابها وعلى الرغم من بعض المعارك الهامة إلا أن الفتح كان هنيئا يسيرا، ولم يتطلب أكثر من عشرين جندي وقد شبه بعض المؤرخين بتشبيهات كثيرة منها: العقاب[4]،وهذا جاء في قول المقري: <<ولم يدخل أمير

---

[1]– مُحَمَّد حسن قجه، المرجع السابق، ص ص 34 – 35.

[2]– **القوط**: هم من القبائل المتوحشة التي اكتسحت مماليك الإمبراطورية الرومانية ومنها إسبانيا، عبد الله بن علي الزيدان وآخرون، الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات، القسم الثالث،"الحضارة والعمارة و الفنون"، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط1، 1417 هـ/1996 م،ص 150.

[3]– عبد الله بن علي الزيدان وآخرون، المرجع السابق، ص 150.

[4]– المرجع نفسه، ص 150.

المسلمين على ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني" ملك المغرب والأندلس وأمعن النظر فيها وتأمل وصفها وحالها قال إنها تشبه العقاب مخالبه طليطلة وصدره رباح ورأسه جيان ومنقاره غرناطة وجناحه الأيمن باسط إلى المغرب وجناحه الأيسر باسط إلى المشرق في خبر طويل لم يحضرني الأن اذا تركته مع كتبي بالمغرب جمعني الله بهما على أحسن أحوال.>>[1]

ومن خلال حكم المسلمين مرت الأندلس بعهود عدةخاصة عندما استقر حكمهم وطال مدة ثمانية قرون، منذ فتحها بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير وآخرون 92 هـ / 711م حتى سقوط غرناطة تقلب خلالها بين الضعف والقوة وبين النصر والهزيمة وتميز عهده بميزات خاصة به:

أولا: عهد الفتح الذي استمرحوالي أربع سنوات 92- 95 هـ / 711 – 714 م.

ثانيا: عهد الولاة 95 – 138 هـ / 714 – 755 م ويعتبر بعض المؤرخين مدة الفتح داخله في هذا العهد الذي ينتهي بمجيئ عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس سنة 138 هـ / 755 م، وقد حكم الأندلس في هذا العهد الذي استمر حوالي اثنين وأربعون سنة عشرون واليا تقريبا،كانوا تابعين للخلافة في دمشق مباشرة أو بواسطة ولاية الشمال [إفريقية والمغرب].

ثالثا: عهد الإمارة 138 – 316 هـ / 755 – 729 م،ويبدأ بمجيئ الداخل إلى الأندلس، حتى إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمان الناصر (الثالث) سنة 316 هـ– 929م،وقد أسس الداخل الإمارة مستقلة عن الخلافة العباسية ، استمرت مئة وثمان وسبعين سنة.[2]

رابعا: عهد الخلافة 316 – 400هـ /929 – 1009م، ويبدأ منذ إعلان الخلافة حتى وفاة الحكم المستنصر سنة366هـ/976م، أوحتى الدولة العامرية في نهاية الرابع هجري بداية القرن الحادي عشر ميلادي فكان عمر الخلافة حوالي قرن.[3]

---

[1]– أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص 119.

[2]– عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت ط2، 1402 هـ / 1981 م ص 39 .

[3]– المرجع نفسه، ص 39.

خامسا: عهد ملوك الطوائف400–484هـ/ 1009– 1091م، وهو عهد دول أو ملوك طوائف، الذي سبقته أعوام من الفوضى، وقد استمر هذا العهد حوالي ثلاثة أرباع القرن، حتى دخول الأندلس سلطان المرابطين.

سادسا: عهد المرابطين والموحدين 484– 620هـ/ 1091 –1223م، حيث دخلت الأندلس أولا في دولة المرابطين، التي تنتهي في حوالي 520هـ–1134م. أي أقل من نصف قرن وبعد مدة تنضوي الأندلس لحكم الموحدين، الذي ينتهي في حوالي سنة 620هـ/ 1223م ويمكنا اعتبارهما عهدين مستقلين.

سابعا:مملكة غرناطة 620 – 897 هـ / 1223 – 1492 م، حيث تقوم دولة بني الأحمر وتستمر ما يزيد عن القرنين والنصف حتى نهاية القرن التاسع هجري ، الخامس عشرميلادي ويمثل سقوطها نهاية الحكم الإسلامي للأندلس وذهاب سلطان المسلمين السياسي منها.[1]

– ولم تستقر الأوضاع في الأندلس حتى انتصر ولاة الأندلس، بعد الفتح الإسلامي عن الإنتاج والتعمير إلى مشاغل أخرى، في مقدمتها التوسع فيما وراء البرتات وإخماد الفتن الداخلية، التي بدأت بنزاع بين البربر والعرب، وغيرها من النزاعات إلى ان جاء عصر الدولة الأموية في عهد عبد الرحمان بن معاوية، بعد أن استقر أمره ودانت له الأندلس بالطاعة على إحاطة نفسه بهالة من فخامة الملوك وأبهة الخلفاء، فزود حضارة قرطبة بروائعالمنشآت والعمارة وحدد معانيها وشيد مبانيها ومنها تفتحت الأندلس منذ ذلك الوقت تفيض من التيارات الحضارية بعضها شامي ومصري وبعضها حجازي مدني وآخر عراقي بغدادي وتأثر بها المجتمع الأندلسي.[2]

[1]– عبد الرحمان علي حجي، المرجع السابق، ص 40.

[2]– عبد العزيز سالم، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة وآثار، القسم 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1992، ص 27.

أشهر سلاطين الأندلس:

عبد الرحمان الداخل :هو عبد الرحمان الأول بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ولد عام 113 هـ / 731 م، وأمير الأندلس من عام 138 هـ/756 م إلى عام 172 هـ/788 م.[1] وسمي بالداخل لأنه أول داخل من ملوك بني مروان إلى الأندلس، وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر قريش لما رأى فعل بالأندلس مافعل ومماركب إليها من الأخطار.[2]

وكان دخوله للأندلس بحيث حدث عبد الرحمان قائلا :<< دخلت الأندلس وأنا أضبط خلية مسلمة إبن عبد الملك فإنه أتى جدي هشاما يوما فوجدني عنده صبيا فأمر جدي بتنحيتي عنه فقال له مسلمة:"دعه يا أمير المؤمنين فإنه صاحب بني أمية ومحيي دولتهم بعد زوالها فلم أزل أعرف لي مزية من جدي بعد .>>[3]

دخل الأندلس وهو ابن خمس وعشرون سنة أو نحوها بويع له بقرطبة يوم الأضحى من سنة 138هـ.[4]

استقر بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع، وأنفق ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد ووفد عليه جماعة من أهل بيته, من المشرق وكان يدعو للمنصور ثم قطعها لها تم له الملك بالأندلس ومهد أمرها, وخلد لبني مروان السلطان بها وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة وآثارهم[5]

---

[1]- ج.س كولان، الأندلس، ص 118 .

[2]- حسن محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، دار الفكر العربي، القاهرة ،دط، 1986، ص 65.

[3]- ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، تحقيق ومراجعة ج س كولان و إيليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، ص 41 .

[4]- ابن عذارى، المصدر نفسه، ص 48 .

[5]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 732-808 هـ، بيت الفكر الدولية، دط، دت، ص 977 .

ويقول بعض المؤرخين, أن عبد الرحمان الداخل لما استقر أمره وعظم من القصر بقرطبة وبنى المسجد الجامع و شيد الرصافة بوصاية جده هشام بدمشق.[1]

كما ابتدأ العباسيون باضطهاد البيت الأموي أعقاب سقوط الخلافة الأموية في المشرق, فقد قتل في حادثة واحدة فقط أكثر من سبعين شخصية بارزة من الأمويين، وكان أحد أحفاد الخليفة هشام بن عبد الملك من المحظوظين القلائل الذين نجوا من هذه المذبحة الشنيعة.[2]

وتخلص هذا الأمير من مؤكد على ايدي عمال العباسيين بطريقة فذة اعتمدت على الذكاء والدهاء

وكانت سياسة عبد الرحمان الرئيسية تهدف إلى السيطرة القومية على البلاد والتقليل من نفوذ زعماء القبائل.[3]

وتوفي الإمام عبد الرحمان الداخل بمدينة ماردة, من جوف بلاد الأندلس سنة 172هـ، ودفن بقرطبة حيث صلى عليه ولده هشام وعمره تسعة وخمسون سنة وأربعة أشهر، وهو أبو الأموية من بني أمية بالأندلس رحمه الله.[4]

الخليفة عمر بن عبد العزيز:

لما توفي سليمان بن عبد الملك في العاشر من صفر سنة 99هـ/22 سبتمبر 717م, خلفه عمر بن عبد العزيز فبدأ الأندلس في خلافته عهدا جديدا، شأنه في ذلك شأن إفريقية وبعض الولايات الإسلامية الأخرى, بسبب ما امتاز به من الإخلاص في أمور المسلمين والعناية بشؤون دولته والحرص على تخيير العمال الصالحين القادرين على النهوض بالمسؤوليات.

---

[1] -المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص 545.

[2] – عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004، ص357.

[3] – عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص381.

[4] – عبد الرحمان على حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، دط، 1402هـ/1981م، ص 226.

وكان أول ما اهتم به هو ضبط أمواله وتنظيم أمر خراجه، وهو أمر لم يعني به واحدا ممن سبقه من الخلفاء, فانتدب مولى من ثقاته يسمى جابرا وبعثه في هذه المهمة.

ولم يقيم شيئا على اصلاح ما أفسده من سبقه من الأموين, واشتغل بذلك عن أمور الأندلس عاما وثمانية أشهر, فلم تتح له الفرصة للنظر في شؤون المغرب والأندلس إلا في رمضان سنة 100هـ/ أبريل مايو سنة 719م، فأقام إسماعيل بن عبيد الله على إفريقية والسمح بن مالك على الأندلس.[1]

ويبدوا أن السمح كان ماضيا في تنظيم البلد وإحصاء أمواله, ولكن الظروف لم تمهله لأن خلافة عمر بن عبد العزيز لم تطل، وهو لم يولى إلا بعد أن انقضى منها نحو العام، وكان عليه إلى جانب هذا العمل الإداري أن ينشط للغزوات وكان عظيم الرغبة في الجهاد، واستشهد في طرسونة يوم عرفة من سنة 102هـ, فلم تتح له فرصة استكمال العمل الإداري الذي بدأه.[2]

وأمره أن يخمس أرضها ويخرج منها ما كان عنوة، خمسا لله من أرضها وعقارها ويقر القرى في أيدي غنامها بعد أن يأخذ الخمس, وأن يكتب له بصفة الأندلس وأنهارها وكان رأيه انتقال أهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين.[3]

وكان المسلمين إذا فتحوا قرطبة وجدوا بها آثار قنطرة فوق نهرها، على حنايا وثائق الأركان من تأسيس الأمم الدائرة، قد هدمها مدود النهر على مر الأزمان، فتقدم إلى فضيلة النظر فيها عمر بن عبد العزيز ﷺ، عندما اتصل به خبرها فأمر السمح, بابتناءها فصنعت على أتم وأعظم ما بني عليه جسر من حجارة سور المدينة.

---

[1]-.حسين مؤنس، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711- 752 م) ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1432 – 2003م، ص ص 194-195 -196.

[2]-حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص ص 197- 198.

[3]-مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في ذكر فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله، والحروب الواقعة بها بينهم، تح، إبراهيم الأبياري، المجلد1، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، المكتبة الأندلسية، ط2، 1410هـ/1989م، ص 30.

وفي سنة 101 هـ ورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على السمح بن مالك بالأندلس, يأمره ببناء القنطرة بصخر السور وبناء السور باللين، ويأمره بإخراج خمس قرطبة، فخرج من الخمس البطحاء المعروفة بالربض, فأمر الخليفة عمر أن يتخذ بها مقبرة للمسلمين فتم ذلك.[1]

[1]– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، تح: ج س كولان ، و إيليف بروفنسال، دار الثقافة بيروت لبنان، ط2 1400هـ/1980م، ص26.

الفصل الأول: فن العمارة ومعالمه الأثرية في الأندلس

المبحث الأول: نشأة فن العمارة وتطوره.

- الفن.
- العمارة.

المبحث الثاني: المعالم الأثرية عبر عهود الأندلس.

- المعالم العمرانية في العهد الأموي.
- المعالم العمرانية في عهد ملوك الطوائف.
- المعالم العمرانية عند المرابطين والموحدين.

المبحث الثالث: الدعائم الداخلية للمنشآت المدنية والدينية.

المبحث الأول: فن العمارة الإسلامية في الأندلس وتطوره:

– الفن:

لم يحدث الفتح الإسلامي للأندلس تغييرا واضحا في فن البناء والفنون الصناعية، ذلك لأن العرب شملوا رجال الفن من أهل الأندلس برعايتهم ، واصبغوا عليهم فيضا من الحماية، واصطنعوهم لخدمتهم وشجعوهم على متابعة إنتاجهم الفني في ظل العهد الجديد وفي مناخ يسوده المحبة والتسامح والوئام ولهذا واصل الصناع وأرباب الحرف تقاليدهم الفنية بعد أن كيفوها وفقا لما يقتضيه الوضع الجديد.

واندمج هؤلاء الفنانون والصناع في المجتمع الإسلامي وأقبلوا على الثقافة العربية وشاركوا بنصيب وافر في الحياة الاجتماعية، وتحققت بذلك النقلة في الخلافة الأموية، وأمكن صياغة الفن الأندلسي أخذ يتدرج في التطور في العصور التالية معتمدا على الذاتية وما كان يغذيه في ظل العهود المرابطين والموحدين من موارد المغربية إلى أن بلغ أوج تطوره في عصر سلاطين بني نصر.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن حركة الفتح الإسلامي للأندلس لم تتبعها فترة من الركود الفني أو الجمود الصناعي.[1]

وهناك أيضا نظرتان متضاربتان إلى الفن الإسلامي والعمارة في الأندلس من خلال قول أستاذ والدكتور" أولغ غرابار"[2] بأنه يمكننا النظر إلى الفنون اسبانيا المسلمة بطريقتين، حيث يمكن اعتبارها جزءا من مجموعة كبيرة في المعالم الفنية التي تعرف "الإسلامية" أي أنها شيد لأناس

[1] – عبد العزيز سالم، بحوث اسلامية في التاريخ والحضارة وأثار، القسم الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص25.

[2] – اولغ غرابار: أستاذ فنون الجميلة في جامع هارفورد وأستاذ قسم الدراسات التاريخية في معهد الدراسات العادية في جامعة برنستون، مأخوذة من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، ج2، ط1، بيروت، ديسمبر1998، ص845.

يعتنقون الديانة الإسلامية أو أنها من صنعهم، أو نظر إليها بصفتها هسبانية أي أنها نتاج منطقة ذات تقاليد خاصة كانت مستقلة، بصورة جزئية على الأقل عن الحكام.[1]

ذلك العهد من حيث الدين والعرق و الثقافة.

وأيضا قول ابن خلدون الذي يؤكد برسوخ الحضارة الإسبانية وامتدادها وتواصلها ثم تفاعلها مع الحضارة الإسلامية والذي يعلل هذه الحقيقة بقوله "بأن عوائد إنما ترسخ بكثرة وطول الأمد فتستحكم الصبغة ذلك وترسخ في الأجيال، وإذا استحكمت الصبغة عسر نزعها، ولهذا نجد في الأمصار التي كانت استجرت في الحضارة لما تراجع عمرانها وتناقص بقيت فيها آثار من هذه الصنائع ليست في غيرها من الأمصار المستحدثة العمران، ولو بلغت مبالغها في الوفرة والكثرة وما ذلك إلا لأن أحوال تلك الأمصار القديمة العمران مستحكمة راسخة بطول الأحقاب وتداول الأحوال وتكررها، وهذه لم تبلغ الغاية بعد.[2]

ثم يتمثل لذلك بالأندلس فيقول:" وهذا كالحال في الأندلس لهذا العهد، فإذا نجد فيها رسوم الصنائع القائمة وأحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعوا إليه عوائد الأمصار، كالمباني والطبخ وأصناف الغناء واللهو من الآلات والأوتار والرقص وتنفيذ الفرش في القصور، وحسن الترتيب والأوضاع في البناء وصوغ الآنية من المعادن والخزف وجمع المواعين, وإقامة الولائم والأعراس وسائر الصنائع التي يدعوا إليها الترف وعوائده، فنجدهم أقوم عليها وأبصر بها ونجد صنائعها مستحكمة لديهم، فهم على حصة موفورة من ذلك وحظ متميز بين جميع الأمصار، وإن كان عمرانها قد تناقص وكثير منه لا يساوي عمران غيرها من بلاد العدوة وما ذلك, إلاّ لما قدمناه من رسوخ الحضارة فيهم برسوخ الدولة الأموية، وما قبلها من دولة القوط وما بعدها من دولة الطوائف إلى هلم جرًا."[3]

---

[1] – سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص 846.

[2] – ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح، الدكتور عبد الواحد الوافي،ج3، د ط، القاهرة، 1960، ص ص 926-927.

[3] – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 26.

ومع ذلك فينبغي أن نقر بأن الإنتاج الفني والصناعي بالأندلس أصابه بعض الاضطراب في أثناء حركة الفتح وفي أعقابها ، وهو أمر طبيعي إذ لا محال للفنون أن تزدهر في مناخ تسوده الحرب والقتال، كما أنه يستحيل على أرباب الفن أن يتابعوا إنتاجاتهم مع دوي قذائف المجانيق وضربات السيوف وقرقعة السلاح، ومما لا شك فيه أنه صحب الفتح الإسلامي للأندلس موجة من الاضطراب شمل البلاد، وامتدت آثارها إلى عصر الولاة وهو عصر انتقالي لم تكن الأوضاع الاقتصادية فيه قد استقرت بعد في الأندلس.[1]

وبقيام دولة بني أمية في الأندلس[2] تبدأ مرحلة جديدة استقرت فيها دعائم الإسلام في الأندلس ورسخت قواعد حضارته، فعادت الحياة الاقتصادية تنشط من جديد, ولكن أقوى وأشد مما كانت عليه زمن القوط، وأخذت الحياة الفنية تزدهر وتتألق بعد أن تغذت مجاريها بروافد شرقية أصيلة.[3] ومن خلال هذا عرض تام للفنون الإسلامية في الأندلس وتطورها حتى نهاية العصر الإسلامي بالاختصار.

-الفن الأندلسي وصلت إليه اتجاهات والأشكال الفنية من الشرق عبر فترات امتدت ثمانية قرون وبعض هذه الاتجاهات نمت فأصبحت أسمى درجة درجة وأفسح مدى مما كانت عليه في بلدها الأصيل.[4]

وفي الفن الأندلسي أصداء من الفن البيزنطي ومناطقه الثقافية في الشام وبلاد ما بين النهرين وفارس ومصر وافريقية، وصيغ فن العصور الوسطى في الشام وأرض شبه الجزيرة ابيريا على غرار فن

[1] – المقري، نفح الطيب، تح، الشيخ محي الدين عبد الحميد، ج1، د ط، د ت، ص 310 .

[2] – عمل عبد الرحمان بن المعاوية بعد أن استقر أمره ودانت له الاندلس بالطاعة على احاطة نفسه بهالة من فخامة الملوك وأبهة الخلفاء، فزود حاضرته قرطبة بروائع المنشآت والعمائر وجدد معانيها وشيد مبانيها.– السيد عبد العزيز, المرجع السابق، ص27.

[3] – المرجع نفسه، ص 27.

[4] –كولان ج س، الأندلس ترجمة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيه، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1980، ص 150.

روما الإمبراطورية وأن رجوع بعض أشكال الآثار الفنية في هذين القطرين إلى زمن واحد يشير أحيانا إلى أصلها المشترك ولا يدل على وجود علاقة مباشرة بين الاثنين.[1]

وأخذ الفن الأندلسي طابعا متميزا وأصيلا خلال فترة الاتصال بالشرق, بين القرنين الثاني والتاسع الهجريين، الثامن والخامس عشر ميلادي، أن شيدت هناك بعض الآثار التي تنفرد بجمال وكمال وأصالة لا نجدها ببقية أي بلد إسلامي آخر.

– العمارة:

هي من مقومات الحضارة وعماد التفاعل الحضاري، حيث أصبحت منار إعجاب وتقدير الاسبان وجيرانهم من الأوربيين لما تحمله العمارة الإسلامية الأندلسية من الأساليب ذوقية ومظاهر هندسية متميزة في البناء والزخرفة، والألوان والأشكال المتنوعة[2]، والأندلس تعتبر من بين جميع مناطق العالم التي حافظت على كنوز العمارة الإسلامية، أو التي تحتوي آثار فريدة ذات مهارة فائقة ابتدعها الصناع المسلمون، أو الذين كانوا منطوين تحت لواء الإسلام وبالأخص الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الذي أصبح يدعى بمقاطعة أندلوسيا.

ولهذا تطرقنا لدراسة العمارة في كل عهد من العهود.

[1]–كولان ج س، المرجع السابق، ص ص 150–151.

[2]– محمد بشير حسن الراضي العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار فداء للنشر والتوزيع، ط1، 1433هـ/2012م، ص54.

المبحث الثاني: المعالم الأثرية عبر عهود الأندلس.

– المعالم العمرانية في حقبة الإمارة أو الأمويون:

كانت الأندلس منذ سنوات فترة الفتح الإسلامي الأولى تعد الحد الأقصى للإمارة، حيث باشر عبد الرحمان الداخل هذا في تنفيذ خطة بناء وإعمار فور استتاب الأمر له في النصف الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبيرية، ومن أهم المعالم العمرانية التي وجدت في العهد الأموي:

المساجد:

لما جاء العرب الفاتحون إلى الأندلس كان عهدهم الأول عهد الفتوحات ثم تحول إلى تجويد البناء، حيث نقل عبد الرحمان الداخل مع جماعته أسلوب بناءهم وعاداتهم.[1] وكان للجامع في المدن الأندلسية عدة وظائف، أهمها الجانب الديني ففيه تقام الصلاة المفروضة والجمعة، وإقامة الاحتفالات الدينية، كما كان أيضا مركزا تعليميا يتلقى فيه الطلاب علوم الدين واللغة العربية وغيرها من الوظائف التي كان يقوم بها الأمير والقاضي.[2]

ويعد المسجد الجامع أشهر وأكبر المساجد على الإطلاق، وهو آية من آيات الفن الأندلسي، بحيث ترك أمراء بنو أمية بصماتهم عليه زيادة وتوسعات إلى أن اشتهر بكامل روعته، في عصر الخليفة الناصر.[3]

وشيده عبد الرحمان الداخل بين عامي(168-170هـ/784-786م)أي في فترة تبلغ ثلاث أرباع القرن، بعد غزو شبه الجزيرة وفتحها وقبيل وفاة هذا الأمير لم يكن باقيا على اكتمال بناء المسجد إلا اللمسات الأخيرة، وقد قام بإتمام البناء هشام(172-180هـ/788-

[1] – كريم علي، غابر الأندلس وحاضرها، المطبعة الرحمانية بمصر، نشر إدارة المكتبة الأهلية بمصر، ط1، 1341هـ/1923م، ص27.

[2] – عبد الله بن علي زيدان وآخرون، المرجع السابق، ص158.

[3] – أنشأ الناصر منارة جديدة للمسجد تميزت بضخامتها وعلوها الشاهق، حتى عرفت به.– خليل إبراهيم السمرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، كانون الثاني يناير، دت، ص131.

790م)ويحتل هذا المصلى القديم الجانب الشمالي الغربي من البناء الذي لا يزال قائما إلى يومنا هذا.[1]

ويعتبر هذا المسجد الجامع من أجل مصانع الدنيا كبر مساحة وإحكام صنعة وجمال هيئة وإتقان بنية.[2]

وبلغ عدد دور قرطبة ما يقارب المائة ألف دار، تنتشر في أرباض المدينة الواحد وعشرين، ويقال ثمانية وعشرين ربضا.[3]

وهذا الجامع الذي حركت قبابه القائمة على الضلوع البارزة المتقاطعة فيما بينها في النظام التقبيب في المساجد والقصور في الأندلس، وفي بعض الكنائس المستعربة في اسبانيا المسيحية.[4]

القصور:

من المعروف أن أول قصر كان لعبد الرحمان الداخل، بحيث كان دار فيلا ريفية غي ضواحي مدينة قرطبة وعرف بالرصافة[5]، وسكناه شمالي قرطبة ودحا فيه جنانا واسعة ونقل إليه أنواع الغروس والأشجار من كل ناحية.[6]

ومن قصور قرطبة أيضا قصر الزهراء، الذي شيده بنو أمية أبدع تشييد وحاكوا به قصرهم بالمشرق والقصر الفارسي خارج قرطبة، وقصر السيد أبي يحي بن أبي يعقوب يوسف الموحدي، وهو على متن النهر الأعظم تحمله أقواس ، ومازالت آثار هذا القصر قائمة إلى يومنا[7]، بحيث شيد شيد الأمويون قاعات ومجالس وقصور عدة، تألقوا في تزيينها حتى بلغت غاية في الفخامة

---

[1] – ج س كولان، المرجع السابق، ص ص153 -156.

[2] – الحميري،صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار، المصدر السابق، ص 153.

[3] – منها الأرباض القبلية بحدوة النهر، بربض شقندة، ربض منية عجب، وأما الغربية منها ربض حوانيت الريحاني والرقاقين، ومسجد الكهف، ربض بلاط مغيث.– المقري، نفح الطيب، ج1، ص 465.

[4] – عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، د ط، بيروت، 1962م، ص 402.

[5] – سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية، ص 865.

[6] – عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، الإسكندرية، 1985م، ص 41.

[7] – عبد العزيز سالم، المرجع نفسه،ص 42.

والعظمة، ومنها مجلس الكامل والمجلس الزاهر، وقصر المجدد والحائر والمعشوق والمبارك والرشيق[1]، ومن قصور قرطبة أيضا قصر الزاهرة وقصر الحير الجزالي، بحيث كان الأمراء والخلفاء الأمويون يشيدون القصور بجوار المساجد ويطلقون عليها دور الإمارة، وكان بناءهم للقصر لغرض الراحة واللهو بعيدا عن الحاضرة ليتمكنوا من الاستغراق في الترف[2]، ولم يبقى من أطلال القصور التي بناها عبد الرحمان الناصر سنة (325هـ-937م/350هـ-961م) والخليفة الحكم المستنصر سنة (350هـ-961م/366هـ-976م)سوى قصر الخلافة والزهراء وقصر المؤنس[3]، كما كان للقصر الأموي بقرطبة عليات ومناظر تطل على النهر والربض القبلي، حيث كان يجلس فيها الأمراء، وفي الوقت الحالي لم يبقى منه إلا الجدار المقابل لجدار الجامع، وقسم من جداره الشمالي، كما طمست القطاعات ومعالمها بسبب إشعال النار فيه مرات عدة[4]، ولم يبقى من قصر الرصافة إلا آثار قليلة كالبقعة والاسم.[5]

حقبة ملوك الطوائف:

المساجد:

في السنوات الأخيرة من القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي، كانت هناك آثار باقية والتي تقوم على أن التقسيم في المساجد إلى مقصورات عمودية، على جوار القبلة مع التوسع بعقود على هيئة حدوة فرس مقامه على أعمدة متكررة.

ومن المساجد التي ظهرت في عهد ملوك الطوائف، نذكر مسجد باب المردوم بطليطلة، الذي أقامه أحمد بن الحديد من ماله الخاص، وتم بناءه على يد موسى بن علي سنة

[1] – قصر الحائر يذكرنا بقصري الحيرة الشرقي والغربي، والمعشوق والبديع يذكرنا بأسماء لقصور عباسية في سمراء.– الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: ديسيه لامارا، د ط، الجزائر، 1949م، ص 58.

[2] – عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص 51.

[3] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، تح: احسان عباس، دط، دار صادر بيروت، 1977-1978م، ص 29.

[4] – عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص 96.

[5] –ابن الآبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ج1، دط، القاهرة، 1962م، ص 28.

390هـ/ديسمبر999م يناير 1000م، وأحمد بن الحديد من أعيان طليطلة[1]، والملاحظ في هذا المسجد أن نظام التقبيب فيه تأثير واضح بجامع قرطبة الكبير، كما أن قباب جامع طليطلة تميل نحو الزخرفة الهندسية.[2]

القصور:

لقد جنح أمراء الطوائف إلى تشييد القصور أكثر من جنوحهم إلى إقامة دور العبادة، وذلك أنهم عجزوا عن مجارات ومحاكاتهم لأسلافهم حكام الأندلس الموحدة في السلطان، وخير دليل على عمارة ملوك الطوائف هو القصر الذي بناه المقتدر بن هود بسرقسطة (441-474هـ/1047-1081م) وقد سمي بالجعفرية نسبة إلى كنيته أبي جعفر وكان المقتدر يسميه مجلس الذهب[3]، وهو الآن يستعمل ثكنة عسكرية ومخزنا للسلاح، ويقع هذا الصرح الضخم شرق سرقسطة على مقربة من ضفة نهر بيرو، وهو يقوم فوق بقايا الصرح الأندلسي القديم، وقد كان يضم القصر والقصبة، واتخذ سنة 1485م ديوان لتحقيق الأرجوني، مركزه في هذا الصرح ويوجد في جانبه الأيمن برج منيع ذو سلم عريض وغرف جانبية من حجر الصلد، وكان ينفذ فيه أيضا حكم الإعدام حرقا.[4]

ومن أهم قصورهم أيضا نذكر قصر الجعفرية بسرقسطة وقصر القصبة بمالقة وقصر المأمون بن ذي النون بطليطلة الذي شيد سنة (445هـ-1063م) بحيث كان في وسطه بحيرة وفي وسطها قبة من الزجاج الملون المنقوش بالذهب، والمأمون كان قاعد في القبة لا يمسه الماء وتوقد فيها الشموع فيرى بذلك منظرا بديع.[5]

---

[1] – محمد حسن قجه، دراسات في تاريخ الأدب والفن الأندلسي، ص 61.

[2] – محمد حسن قجه، المرجع نفسه، ص 63.

[3] – عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص 63.

[4] – محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ص ص105 -106.

[5] – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 60.

كما لا نتناسى القصر الذي أقامه المعتمد بن عباد بالقرب من دار الإمارة القديمة، والذي سمي بالقصر المبارك باشبيلية، وكان فيه بركة تصب في الجانب منها تمثال فيل يمج الماء من فمه.[1]

حقبة المرابطين والموحدين:

المساجد والقصور:

لقد كان للمسجد الجامع تأثير بالغ على جميع مساجد الأندلس، من حيث اتجاه بلاطاته عموديا على جدار القبلة وكان هذا التأثير واضح على المسجد الجامع ابن عدبس باشبيلية، والمسجد الجامع بمدينة الزهراء[2]، والمسجد الجامع بقصبة الإشبيلية، وجامع البيازين بغرناطة.[3]

أما فيما يخص القصور فقد شهد عصر المرابطين تجديدا واضحا في تخطيط أفنية القصور، وتمثل هذا التغيير في قصر ميتقروط الذي اكتشفت بقاياه في سهل مرسية، على بعد أربع كيلو مترات إلى الشمال الشرقي من هذه المدينة، ويتوسطه بهو مستطيل الشكل يطل على جانبيه القصرين جوستفان وقصر الحمراء بغرناطة[4]، كما انتشر هذا النظام أيضا في عصر الموحدين وسمي بنظام البرطلات المطلة على البرك والأبهاء، كالبرطل الذي يطل على بهو الجص بقصر اشبيلية وهذا البرطل يتكون من سبعة عقود.[5]

كما عاد نظام القاعات المطلة على البحيرات، وهذا في قصر البحيرة الذي بني خارج باب جهور باشبيلية سنة (567هـ-1171م) على يد يعقوب يوسف بن عبد المؤمن.[6]

ونجد قصر السيد أبي يحي بن يوسف الذي بني خارج قرطبة على متن النهر الأعظم.[7]

---

[1] – عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص 101.

[2] – المقري، نفح الطيب، ج2، ص 100.

[3] – عبد العزيز سالم، بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة والآثار، ص 30.

[4] – جومث مورينو، الفن الإسلامي في اسبانيا والبرتغال، ص 224.

[5] – عبد العزيز سالم العمارة الإسلامية في الأندلس، ص 102.

[6] – صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، تح" عبد الهادي التازي، دط، بيروت، 1964م، ص 102.

[7] – محمد المتوني، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1989م، ص 166.

– الدعائم الداخلية للمنشآت المدنية و الدينية:

الأعمدة والتيجان: نستهلها بعصر الأموي من خلال الأعمدة التي كانت بجامع قرطبة التي كانت متخذة من الكنائس المتخربة الرومانية، وأطلال الأبنية القوطية لتيسير بنيان المسجد والفراغ منه سريعا ، فقد اتخذ البناؤون لها قواعدمختلفة الأحجام لتسوية ارتفاع العمد في حين خلت زيادات المساجد من هذا العنصر، وأعنى به القواعد، فأصبحت الأعمدة مجردة من قواعدها، لذلك بعد أن أصبح من السهل نحت هذه الأعمدة وإعدادها لأغراض مختلفة، ولما كان ارتفاع الأعمدة القديمة محدودا فقد اضطر عرفاء البناء في عهد الأمير عبد الرحمان إلى حل معماري على رفع سمك بيت الصلاة إلى ما يقرب من ضعف فتوصلوا إلى هذا الحل ولم يسبقهم إليه بناء وثني أو مسيحي أو مسلم، إذا أطالوا من ارتفاع الحدائر التي ثبت منها العقود الحاملة للأساقف الخشبية، فجعلوا ارتفاعها مترين تقريبا بدلا من نصف متر وحولوا الحدائر على هذا النحو على هذا النحو إلى دعائم مركبة فوق تيجان العمد وقد ساد هذا النظام لبنيان المساجد في العهود التالية[1].وعندما شرع عبد الرحمان الناصر في بنيان مدينة الزهراء عهد بأعمال البناء إلى عبد الله بن يوسف عريف البنائين وعلي بن جعفر الإسكندراني وحسن بن مُحَمَّد،[2] فكان عريف البنائين يتولى جلب الرخام اللازم لصناعة السواري والتيجان والأعمدة وقواعدها من قرطاجنة وافريقية وتونس[3].

كما امتازت تيجان الأعمدة الزيادة الحكمية في جامع قرطبة بإدارتها ولفائفها اللمساء، في حين تتميز تيجان أعمدة الزهراء، وطفوفها وقواعدها زخارف محفورة حفرا فائرا يظهر التباين الحادبين الظل والضوء، وهو أسلوب في النحت ينحو نحو التقاليد البيزنطية، وقد كانت معظم التيجان مزودة بنقوش كتابية[4].

[1] – عبد العزيز سالم، مظاهر الأصالة في بنيان المسجد الجامع بقرطبة، من بحوث ندوة الحضارة الإسلامية التي عقدت في الإسكندرية في أكتوبر 1976، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص 104.

[2] – المقري، نفح الطيب، ج2، ص104.

[3] – ابن غالب الأندلسي، قطعة من فرحة الانفس، ص32.

[4] – عبد العزيز سالم، العمارة الاسلامية، ص 105.

في عصر الطوائف:

وفي هذا العصر تعرضت الأعمدة وتيجانها لبعض التغيير فسوارى الأعمدة استدقت وازداد ارتفاعها وبدت تنم بالنحولة والرشاقة، ويتمثل هذا النوع في القاعة صغيرة بقصبة مالقة تنتهي جنوبا بشرفة رائعة تطل على البحر من أعلى جبل فار وتمتاز أعمدة هذه القاعة برشاقتها وارتفاعها الواضح.[1]

أما تيجان الأعمدة فقد تطورت بعض التطور فإلى جانب النوع التقليدي الذي شاع في عصر الأموي ظهر نوع من التيجان تحولت فيه ورقة شوكة اليهود الأكنتس من صورتها منطلقة إلى صورة قريبتها إلى فصائل الزهور وفي نفس الوقت ازدادت نسبة نمو التيجان في الارتفاع على أضعف بالقياس إلى الاتساع، كما هو الحال في تيجان أعمدة قصر الجعفرية بسرقسطة، كذلك تحولت النهاية المدببة لورقة شوكة اليهود إلى تجعدات تنبعث من توريق، وحلت محل الفروع المزدوجة أوراق كبيرة مثقوبة ومجموعة من العقود تتجمع فيما بينها.[2]

العقود:

انتشرت بوجه خاص العقود المفصصة والعقود المنفوخة كما ظهرت العقود المفصصة المتشابكة والمتراكبة في جميع المنشآت المدنية، كذلك ظهر نوع جديد من العقود تتداخل فيها الخطوط مستقيمة المنحنيات.

أما العقود المفصصة فتتمثل في طليطلة في كل من مسجد باب المردوم والدباغين حيث نشاهد عقد ثلاثي الفصوص على الواجهة الشمالية الشرقية وخماسي على مداخل الواجهة الجنوبية الغربية المطلة على الصحن يحيط بتجاوز منفوخ، وكذلك نشاهد هذا العقد الثلاثي في إحدى النوافذ الزخرفية بمسجد الدباغين.[3]

---

[1] – عبد العزيز سالم، المرجع نفسه، ص 106.

[2] – جومث مورينو، الفن الإسلامي في اسبانيا، ص 268.

[3] – عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس، ص 110.

واستخدم عقد المنفوخ أيضا في طليطلة في عقود بمسجد باب المردوم الخارجية والداخلية، ويسود كذلك بيت الصلاة داخلها وفي مسجد الدباغين ويسود وينتصر في المنشآت الحربية بطليطلة على مدخل باب شاقرة القديم بربض طليطلة فنراه هنا على شكل حدوة الفرس مركزه سلج.[1]

ويشبه هذا العقد عقدا آخر هو عقد باب القنطرة الذي لم يبق منه سوى جزء قليل.[2]

وإذا تحدثنا عن العقود في عصر المرابطين والموحدين العقد المنفوخ المنكسر يسود جميع المباني المدنية والدينية على سواء ويتمثل ذلك في جامع القصبة الكبير بإشبيلية وقصر السيد بقرطبة، كما ينفتح في جدران مئذنته جامع إشبيلية نوافذ ترامية معقودة بعقود مفصصة خماسية الفصوص ووجود عقود توأمية منكسرة في برج الذهب[3] بإشبيلية، ويحيط بهذا النوع من العقود عقد خارجي نصف دائري مفصوص أو متعدد الفصوص.

المآذن والقباب والأبراج:

أقدم المآذن الأندلسية التي يمكن أن نتصورها ،مئذنة أمير هشام بن عبد الرحمان الداخل بمسجد جامع قرطبة أنها كانت مربعة الشكل طول كل ضلع منها ستة أمتار، أما ارتفاعها فتقدر المصادر العربية بأربعين ذراعا أي ما يعادل 19.2مترا تقريبا على أساس 48 سم للذراع الواحد، وكان جدارها القبلي يرتكز على جدار الشمالي للجامع ويبعد بنحو 23.90 مترا من جدار الحالي.[4]

ثم تهدمت هذه المأذنة بعد ما وسع عبد الرحمان الناصر صحن الجامع من جهة الشمال ومده مسافة تبلغ 2.4مترا ،وأنشأ عوضا عنها صومعة بمحاذاة الجدار الشمالي الجديد للجامع بحيث لا تبرز نحو الخارج.[5]

---

[1] – جومث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، ص 225.

[2] – الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تح" ليفي بروفنسال " القاهرة،دط، 1958م، ص 20.

[3] – **برج الذهب**: يقع على ضفة الوادي الكبير، الأثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال.ص26.

[4] – عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ج1، ص ص 322-372.

[5] –عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 334- 226.

ثم تم بناؤها سنة 340هـ واستغرق 12شهرا، والمئذنة الجديدة مربعة القاعدة يبلغ طول كل جانب منها 18ذراعا وكان ارتفاعها أي موضع الأذان يبلغ54 مترا[1] ما يقارب 23.5 مترا بينما بلغ أعلى قمة المفتحة التي يستدير بها المؤذن 72ذراعا.[2]

واستعمل في بناء الصومعة الناصرية كتل حجرية ضخام منجدة و مصقولة وبنيت واجهاتها الأربع بحجر الكدان الملكي[3] وهو حجر جيري سهل النخر و التآكل.

أما بالنسبة للمآذن في عصر المرابطين والموحدين وعصر الطوائف في الأندلس آثار فقد تعرضت جميعها للضياع، ولكن لم يبق من عصر الموحدين مئذنتان أولى مئذنة مسجد كواتر وأسينان والثانية مئذنة المسجد الجامع الموحدي بإشبيلية[4].

القباب :

وقد بنيت لأول مرة في عهد الحكم المستنصر، وتعتمد على هيكل من ضلوع المتقاطعة فيما بينها مما ينشأ عنه أشكال نجمية في وسطها تقوم قبة فيه مخصصة وبين الضلوع تصل زخارف جميلة ومن أعلى سقفت بالقرميد، ويتفق غالبية المؤرخين على أن قباب جامع قرطبة هي الأولى من نوعها بهذه الدقة الفنية وهي فن مشرقي بحت لم يتأثر بالعمارة الرومانية و القباب المتشابهة أو المماثلة إنما ظهرت بعد ذلك مثل قباب جامع أصفهان الكبير في القرن الحادي عشر ميلادي الخامس هجري.[5]

ومن قرطبة انتقل هذا الفن إلى طليطلة ونلاحظ في مسجد باب المردوم ومن هنا تنتقل فن القباب القائمة على تقاطع الضلوع إلى كنائس النصرانية في طليطلة وغيرها، وكذلك سرقسطة

---

[1] – المقري، نفح الطيب، ج2، ص ص 85-98-99.

[2] – الحميري، صفة الجزيرة الأندلس، ص 157.

[3] – الإدريسي، وصف المسجد الجامع بقرطبة، ص ص10-12.

[4] –عبدالعزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس، ص 125.

[5] – محمد حس قجه، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1405هـ/1985م، للنشر، ص 53.

قامت قبة جامع قصر الجعفرية على مبدأ تقاطع الضلوع ،ومن هذا انتقل الفن القبابي ليغزو العمارة الإسبانية والفرنسية في كنائس قشتالة ونافار في إسبانيا[1].

ومن القباب ننتقل إلى الأبراج الحربية ،التي قام كل من المرابطين والموحدين بصفة ببنائها وذلك لتأثرهم بالعمارة البيزنطية، فقاموا بتشييد أبراج مسدسة الشكل كالبرج المسدس في حصن العقاب "لاس نفاس دي نولوسا " بالقرب من جيان والبرج المطل على قنطرة القاضي بغرناطة واستعملوا أيضا البرج المثمن على نحو منظم في بناء أبراجهم البرانية و هو تعبير أندلسي بحت من الأبراج الخارجية عن نطاق السور كذلك أبراج ذات الإثنا عشر ضلعا كما هو الحال في برج " اسبانتا بروس بيطليوس"وغيرها من الأبراج [2] وبناء قلعة جابر[3]، وحصنها بهذه الأبراج البرانية.[4]

[1] – نفس المرجع، ص 4.

[2] – عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص 161.

[3] – **قلعة جابر**: تقع على مسافة قريبة من جنوب شرقي إشبيلية أثر أندلسي هام وقد كانت من حصون إشبيلية الأمامية الشرقية، الآثار الأندلسيةالباقية في إسبانيا والبرتغال، ص 69.

[4] – عبد العزيز سالم, المرجع السابق، ص 162.

الفصل الثاني: العمران في المدن الأندلسية.

- المبحث الأول: إمارات موسطة الأندلس.
- المبحث الثاني: إمارات الشرق.
- المبحث الثالث: إمارات الغرب.

تعتبر الأندلس منارة للحضارة الإسلامية التي كانت مشهورة في جميع عهود تاريخا الإسلامي بعدد مراكزها الحضارية، فكان تقسيمها الإقليمي يشمل المدن المتوسطة والشرقية والغربية منها.

كما بقيت كل المدن الرومانية تقريبا بعد الفتح العربي واستمرت في التطور والازدهار ومن جهة أخرى فمن المدن الجديدة التي أسسها الفاتحون لم تكن كثيرة ففي معظم الحالات بقيت الأسماء اللاتينية القديمة للأماكن كما هي لم تمس كرتوبا التي أصبحت قرطبة وهسبالي والتي أشتق منها إشبيلية، أما المدن التي أطلقت عليها الأسماء العربية وصفية فكانت هي استثناء من القاعدة.

وبهذا أطلق العرب اسم موسطة الأندلس, على الجزء الذي عرف بعد إذن قرطبة وطليطلة وجيان وغرناطة أما المناطق التي كانت تطابق الشرق فهي إمارة مرسية وبلنسية ودانية والسهلة والثغر الأعلى إضافة غلى الجزر الشرقية، أما إمارات غرب الأندلس فشملت إشبيلية وماردة وأشبونة وشلب ولكل إقليم منها كور تميزت عن غيرها في الجانب الحضاري والعمراني.

المبحث الأول: إمارات موسطة الأندلس:

ففي موسطة الأندلس من القواعد الممصرة والتي كل مدينة منها مملكة مستقلة، ولها أعمال ضخام وأقطار متسعة، ومن هذه القواعد المتوسطة: قرطبة، طليطلة، جيان، وغرناطة، والمرية، ومالقة.

1- قرطبة :

قاعدة الدولة الإسلامية بالأندلس ومركز الفتوح والغزوات المختلفة[1]،وتمتد على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير[2] يعرف باسم قواد كويفير[3]، والتي توجد في سفح الجبل المطل عليها يسمى بجبل العروس[4]، وكانت قرطبة المركز الذي تتركز فيه حضارة الأندلس باعتبارها أم المدن ومقر الفنون والآداب.[5]

واقترن اسم قرطبة بنهضة العلمية والأدبية، لتضاف إلى رموزها الحضارية الثلاثة المتمثلة بقنطرة الوادي وجامع قرطبة ومدينة الزهراء[6], وعلى نهرها العظيم قنطرة عظيمة والتي بأمر من عمر بن عبد

---

[1]- محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، (1417 هـ – 1997 م)، ص 18.

[2]- عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية، د ط ، 1985، ص 29.

[3]- ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط2، 2010م، ص 79.

[4]- شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، المطبعة الرحمانية مصر، ط1، 1355 هـ- 1936 م، ص 136.

[5]- عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، د ط، 2008م، ص 292.

[6]- عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91هـ- 897 هـ / 710 م-1492م)، دار دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، د ت، ص 185.

عبد العزيز قام عليه الجسر الأعظم[1], ومسجدها الجامع الذي كان مشهور،فلم يكن في جميع بلاد الإسلام أعظم منه ولا أكبر ولا أعجب بناء ولا أتقن بنية وصنعة.[2]

بناه اثنا عشر ملكا من بني أمية[3], وكان هذا المسجد أساس التنظيم العمراني للمدينة والمركز الديني الذي التفت حوله بقية مراكزها العمرانية[4]، ويعد من الوجهة العلمية أكبر جامعة تدرس فيها العلوم والدين واللغة[5]، وكانت قرطبة منذ أن اختارها المسلمون حاضرة لهم في الأندلس والمركز والمركز الرئيسي الذي توالت عليه السفارات[6]، كما اشتهرت قرطبة بمعادنها الكثيرة خاصة الفضة والزئبق وقاطع الرخام أبيض اللون والخمري، وتميزت بثروتها التي تمثلت في الزراعة ومن أهم محاصيلها الزيتون[7]، وهي مدينة صناعية بها مناجم الفحم والرصـــاص والنحاس وأهم صادراتها الفواكه والنبيذ والزيت[8], ومن آثار مـــــدينة قرطبة خمـــــــائر مدينة الزهراء[9]، وقصر الخـــلافة الخـــلافة وقصـــــور

[1]– أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر ليفي بروفينسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، (1408هـ/1988م) ص156.

[2]– عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة, دت، ص74.

[3]– الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص156.– مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1،ت ح "لويس مولينا"مدريد، دط،1983، ص35.

[4]– حسين يوسف دويدار، ا لمجتمع الأندلسي في العهد الأموي(138هـ-422هـ/755م-1630م)، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1414هـ/1994م، ص204.

[5]– عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس، ص207.

[6]– عبد المجيد نعنعي،تاريخ الدولة الأموية في الأندلس،دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص168.

[7]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص29.

[8]– مُحَمَّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 18.

[9]– **مدينة الزهراء**: مدينة على مقربة من قرطبة بناها الناصر لدين الله عبد الرحمان بن مُحَمَّد وكانت من عجائب المباني جمالا وقوة وحسن الترتيب، ابو مُحَمَّد الرشطابي وابن الخراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار واختصار اقتباس الأنوار، تح: إميليو مولينا وخشنتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، دط، 1990م، ص 145.

الحكم المستنصر والمنية العامرية[1], وقصر الرصافة الذي بناها عبد الرحمان الداخل[2]،وقصر الزاهرة الزاهرة والحير الزجالي ولم يبق من هذه القصور إلا القليل[3]، كما تنقسم إلى أحياء تعرف بالحماة منها: حومة الفرج وحومة الرقاقين قرب باب إشبيلية أو العطارين وحومة البخارين وحومة عين فرقد وغيرها.[4]

إضافة إلى قصورها الفخمة يوجد بها مساجد كثيرة التي تجاوزت ألفين والمكتبات العامة[5]، والجامع الأعظم الذي بناه أبو المطرف عبد الرحمان بن مُحَمَّد الملقب بالناصر لدين الله وزاد فيه بعده ابنه الحكم المستنصر بالله، وفيها ما يكفي من الحمامات والأسواق والصناعات العديدة[6], وفيها يقول بعض علماء الأندلس:

بِأَرْبَعٍ فَاقَتْ أَمْصَارَ قُرْطُبَةٍ مِنْهُنَّ قَنْطَرَةُ الوَادِي وَجَامِعُهَا

هَاتَانِ إِثْنَتَانِ وَالزَّهْرَاءُ ثَالِثَةٌ وَالعِلْمُ اَعْظَمُ شَيْئٌ وَهُوَ رَابِعُهَا.[7]

ولقرطبة أعمال وأقاليم عظيمة ومنها:

[1]- **مدينة العامرية**: تقع على سفح جبل قرطبة على بعد تسع كيلومترات غربي قرطبة وثلاثة فقط إلى الغرب من مدينة الزهراء الزهراء في ضيعة تعرف باسم فونتا ناردي لاجورجونا.- عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص ص 09-19.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، دط، دت، ص 60.

[3]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص41-42.

[4]- عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص 298.

[5]- علي باشا، إسبانيا والأندلس، ص 69.

[6]- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1 (1416 هـ- 1996 م)، ص 503.

[7]- أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1، تح، إحسان عباس، دار صادر بيروت، دط، دت، ص 153.

–استجة: والتي اسمها باللاتينية Astigi تقع جنوبي قرطبة بينهما 56 كم, وهي على وادي شنيل[1], وهي مدينة قديمة لم يزل أهلها في الجاهلية والإسلام على الانحراف والخروج عن الطاعة[2], وكانت استجة واسعة الأرباض, ذات أسواق عامرة وفنادق جمة وجميعها في ربضها المبني بالصخر[3]، وافتتحا عبد الرحمان بن مُحَمَّد علي يد بدر الحاجب سنة 300هـ[4]، وهي مدينة كثيرة المرافق وبها ضروب من الفواكه والأزهار, ولها أعمال كثيرة تزيد عن ألف قرية ما بين الحصون والقرى و البروج.[5]

– بلكونة: التي كانت آهلة بالسكان وقبرة مركز الكرة وتقع على بعد ثلاثين ميلا جنوبي شرقي قرطبة، ورندة من مدن تاكرنا على نهر ينسب إليها يصب في لكة، وغافق تقع غرب حصن بطروش، والمدور بينه وبين قرطبة ستة عشر ميل، واسطبة أو استبة, بينها وبين قرطبة ستة وثلاثون ميلا بيان إلى شمال من قبرة، والسيانة تبعد بأربعين ميلا وكانت تسمى مدينة اليهود لكثرتهم فيها، والقيصر التي بينها وبين قرطبة ثمانية عشر ميلا.[6]

2– طليطلة:

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون، (732 – 808 هـ / 1332 – 1406 م)، تاريخ ابن خلدون لديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، سهيل زكار، دار الفكر بيروت لبنان، دط، (1421هـ/ 2000م)، ص 314.

[2]– مُحَمَّد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1975م، ط2، 1984، ص 53.

[3]– الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 15.

[4]– الحميري، الروض المعطار، ص 53.

[5]– مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 69.

[6]– المقري التلمساني، المصدر السابق، ج1، ص 165.

تقع على مسافة نحو ستين كيلومتر من مدريد وتعتبر جميعها متحفا لما بها من آثار لمختلف العصور[1]، وسماها وقيصر بلسانه بزليطة[2]، وعربها العرب إلى طليطلة وكانت تسمى في دولة بني أمية بالثغر الأدنى وسرقسطة بالثغر الأعلى وهي من قرطبة على عشرين يوما[3]، بحيث كانت طليطلة عاصمة المملكة القوطية[4]، وقصبة بلاد الأندلس وقاعدتها العظمى[5], وغدت بعد الفتح الإسلامي الإسلامي من أعظم وأهم القواعد الأندلسية، وتميزت طليطلة بموقعها على المنحدرات الصخرية الممتدة حتى ضفاف التاجة[6]، المحيط بها من الشرق والغرب والجنوب[7], المعروف باسم وادي سليط[8]، إضافة إلى أسوارها وقلاعها الحصينة التي تعتبر من امنع وأضخم المدن[9],وتسمى طليطلة بمدينة الأملاك لأنه ملكها إثنا وسبعون ملكا[10]، وبمدينة التسامح لتعايش المسلمين واليهود والمسيحيين بها[11]، وفيها الماء العذب والهواء الطيب وخصبة الأرض، وبها قنطرة ومصانع للسلاح والذخيرة والآلات القاطعة، وصنع الأقمشة الحريرية، كما يوجد بها رياض وجنان وتنوع في الفواكه، وتتميز طليطلة

[1]– علي باشا، اسبانيا والأندلس، ص 38.

[2]– زليطة: وتأويل ذلك أنت خارج، المقري التلمساني، المصدر نفسه، ج1، ص 161.

[3]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، مر،"محمد الدقاق،" دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 277 .

[4]– عصام شبارو، المرجع السابق، ص 221.

[5]– مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 47. الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 133.

[6]– تاجة: نهر عظيم يشق طليطلة قصبة الأندلس في الزمان الأقدم، يخرج من بلاد الجلالقة ويصب في البحر الرومي وهو نهر موصوف من انهار العالم، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 62.

[7]– شكيب أرسلان، المصدر السابق، ج1، ص 102.

[8]– عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص 245.

[9]– عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 80.

[10]– شكيب أرسلان، المصدر السابق، ج1، ص 201.

[11]– ابن سعيد، المصدر السابق، ص 77.

عن غيرها بالبيلتان[1]، اللتان يعرف بهما وقت الليل والنهار[2]، ومن آثارها الأندلسية القديمة بناء بناء المسمى حمام كابا الذي يقع غربي طليطلة على مقربة من النهر وهو عبارة عن قلعة ومنزل[3]، فاختصت طليطلة بحنطتها التي تندس على مر السنين، وزعفران طليطلة هو الذي يعم البلاد وتجهزوا به الآفاق[4] ومن آثار العرب بها القنطرة والقصر الذي يقوم بأعلى موقع في طليطلة[5]، كما كما وجد بها مائدة سليمان بن داوود[6], ومن أشهر مساجدها مسجد باب المردوم[7]، والذي سوف نتعرض له في الفصل الثالث ومن أقاليم مدينة طليطلة العظيمة نذكر:

-وادي الحجارة: الذي بينه وبين طليطلة خمسين ميلا وهي حصينة كثيرة الأرزاق والخيرات والمنافع والغلات، وبها أصوار حصينة وبساتين كروم وجنات، وبها الكثير من الزعفران.[8]

-قلعة رباح: والتي توجد بين قرطبة وطليطلة وهي مدينة حصينة محدثة أيام بني أمية[9]، ومن أعمالها أيضا طلمنكة التي بينها وبين واد الحجارة عشرون ميلا [10]، وطلبيرة التي تعتبر من أعمال طليطلة الكبيرة قديمة البناء على نهر تاجة[11]، ومجريط التي تعتبر مدينة متوسطة حصينة بناها مُحَمَّد بن عبد الرحمان الأوسط وهي آخر حيز الإسلام.[12]

---

[1]- البيلتان: مفردها البيلة، وهي صهريج منحوت من الرخام أو الحجر وكثيرا ما يذكر في تواريخ المغرب أن فلانا صنع في المسجد أو القصر بيلة أو بيلتين، شكيب ارسلان، المصدر نفسه، ج1، ص 239.

[2]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 48.

[3]- عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 80.

[4]- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 133.

[5]- علي إسلام باشا، اسبانيا والأندلس، ص 44.

[6]- حسين مؤنس، فجر الأندلس، دار العربية السعودية للنشر والتوزيع جدة، ط2، (1405هـ/ 1985م)، ص 78.

[7]- حسين يوسف دويدرا، المرجع السابق، ص 219.

[8]- شكيب ارسلان، المصدر السابق، ج1، ص 103.

[9]- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 163.

[10]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 165.

[11]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 4، دار صادر، بيروت، دط، 1977م، ص 37.

[12]- مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، تح "عبد القادر بوباية"، مؤسسة البلاغ للنشر، الجزائر، ط خاصة، 2013م، ص 126.

3-جيان: بينها وبين بياسة عشرون ميلا[1]، وتقع في قلب الأندلس المسلمة القديمة[2]، متصلة بكورة البيرة، وهي من البيرة المائلة إلى الجوف والشرق من قرطبة[3]، على نحو خمسين ميلا من قرطبة[4]، وهي حصينة منيعة ولها أقاليم كثيرة وحصون عديدة وقرى متصلة[5]، كثيرة الخصب ورخيصة الأسعار كثيرة اللحم والعسل، به أكثر من ثلاثة ألاف قرية يربى بها دود الحرير وبها العيون الجارية، وقصبة من أحسن القصاب وامنعها، ومن أشهر حماماتها حمام الولد وحمام ابن سليم، وتمتاز مدينة جيان بالبساتين والمزارع خاصة زراعة القمح والشعير، وبها المسجد الجامع الذي ابتناه الإمام عبد الرحمان بن الحكم[6]، فمدينة جيان تعتبر جنة الأندلس وكانت أيام الدولة الإسلامية من من أعظم قواعد الأندلس الوسطى ولمدينة جيان الحصينة عدة أقاليم وكور تتصل بها ومن بينها نذكر:

-أبذة: التي بناها عبد الرحمان بن الحكم بن عبد الرحمان الداخل أيام خلافته بالأندلس، وهي مدينة الزرع والصنوع والكروم والزيتون.[7]

-بياسة: بينها وبين جيان عشرون ميلا، وهي مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر وبها محلات الزعفران وهي كثيرة التين والكرامات.[8]

-قسطلة: التي تبعد نحو عشرين ميلا إلى الشمال من جيان.[9]

---

[1]- الحميري، الروض المعطار، ص 183.

[2]- عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 22.

[3]- الإشبيلي، المصدر السابق، ص 135.

[4]- شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر ،بيروت، مدينة ليدن، ط2، 1909، ص 314.

[5]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 46.

[6]- الحميري، المصدر السابق، ص 183.

[7]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 164.

[8]- الحميري، الروض المعطار، ص 121، المقدسي، المصدر السابق، ص 135.

[9]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 165.

4- غرناطة: من أشهر بلاد الأندلس وهي مدينة بينها وبين وادي آش أربعون ميلا وهي من كورة ألبيرة[1]، من أعظم كور الأندلس ومتوسطة ما إشتمل عليه الفتح، وتسمى في تاريخ الأمم السالفة من الروم بشام الأندلس وتدعى أيضا بقسطيلية[2]، سميت بغرناطة دمشق فهي تشبه دمشق في طيبها وشرفها[3]، ولنزول جند دمشق بها أثناء الفتح، وهي مشتقة من مصدر روماني هو Garanate ويقصد به الرمانة[4]، ويعود مولدها الحقيقي إلى القرن الحادي عشر ميلادي حينما توحدت الأندلس أيام ملوك الطوائف والأمراء[5]، بحيث قال فيها ابن غانية كبير قواد المرابطين في الأندلس << الأندلس درقة وغرناطة قبضتها فإذا جثمتم يا معشر المرابطين قبضة لم تخرج الدرقة من أيديكم >>[6]، ومن آثار العرب بغرناطة القصور المحروسة كقصر الحمراء، كعبة زوار اسبانيا[7]، والذي كان قلعة حربية ومقرا للحكم ومسكن للأمراء، وهو من روائع العمارة العربية الإسلامية[8]، وقصر جنة العريف وضمت أيضا المدارس والفنادق الفخمة منها مسجد البيازين ومأذنة جامع

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، (1393هـ- 1973م)، ص 91.

[2]- ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 98.

[3]- شكيب أرسلان، المصدر السابق، ج1، ص 188.

[4]- **الرمانة:** سميت بذلك لكونها ذات طبيعة جمالية عالية لا تقدر بوصف تحيط بها الحدائق والمروج وبساتين الرمان الكثيرة، وقيل انها سميت كذلك لشبهها بالرمانة المشقوقة بموقعها وانقسامها على التلين، عبد الحكيم الذنون، آفاق غرناطة، دار المعرفة دمشق، ط1، 1408هـ-1988م، ص 32.

[5]- عبد الحكيم الذنون، المرجع نفسه، ص 35.

[6]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 97.

[7]- واشنطن ايرفينغ، الحمراء، أثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي على الأندلس واسبانيا، ج1، تر هاني يحيى نصري، مركز مركز الإنماء الحضاري حلب، ط1، 1996، ص 47.

[8]- عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 75، علي إسلام باشا، اسبانيا والأندلس، ص 82.

التوابين وأصوار بيازين وحمام اليهود وقصر عائشة الحرة[1]، وتزاحمت بالبيوت والأبراج وبلغ عددها في ديوان الخرص إلى ما يناهز أربعة عشر ألفا[2]، بحيث بنى قصبتها حبوس الصنهاجي وخلفه ابنه باديس ابن حبوس فكملت في أيامه[3]، ويشقها نهر يسمى بحدر، وفي جنوبها نهر الثلج المسمى شنيل، الذي يعتبر من محاسن هذه الحضرة ويأتي من القبلة أعلام البلاد إلى غربه ممر بين القصور النجدية والأعلام المائلة.[4]

وغرناطة مدينة جليلة أحدقت بها البساتين والجنات الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى كجنة النخلة العليا، وجنة النخلة السفلى، وجنة ابن عمران، وجنة العرض، وجنة الحفرة، وجنة العريف كلها لا نظير لها في الحسن والربيع وطيب التربة.

فيها قصب السكر ولها معادن جوهرية من الذهب والفضة والرصاص والحديد[5]، وبها من العقار العقار والأدوية النباتية والمعدنية والحرير، وأحوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوال السنية والنحل فيهم معروفة، فمذاهبهم على مذهب مالك بن انس، إمام دار الهجرة وطاعتهم لأمراء المحكمة وأخلاقهم حسنة وأنسابهم عربية، فيهم من البربر والمهاجرة الكثير[6]،وفيها قيل:

وَغَرْنَاطَةُ مَالهَاَ نَضِيرْ مَا مِصْرُ مَا الشَّامُ مَا العِرَاقُ

مَاهِيَ إِلَّا العَرُوسُ تُجْلَى وَتِلْكَ مَنْ حَمْلَةِ الصِّدَاقِ.[7]

ومن أعمال مدينة غرناطة:

---

[1]- عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 140.

[2]- **ديوان الخرص**: هو ديوان مختص بحرص الأملاك والغلات وتعزيز الضرائب، ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 124.

[3]-شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص ص 128-129.

[4]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 117-118.

[5]- المصدر نفسه، ص ص98-99.

[6]- المصدر نفسه، ص 134 .

[7]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 148.

– **وادي آش:** أو وادي الآشات[1]، كثيرة التوت والأعناب وأصناف الثمار والزيتون والقطن ولها بيبان الشرقي على النهر والغربي على الخندق، وكانت من المدن الزاهرة بمملكة غرناطة الإسلامية.[2]

–**باغة:** التي تعرف بالزعفران **ولوشة:** التي بها معدن الفضة وهو قطر ضخم يضاف إليه عدة

حصون وغيرها تميز أهلها بالأدب والشعر وهي على بعد خمسة وخمسين كيلومتر إلى الغرب من غرناطة.[3]

5–المرية: وهي مدينة من أجمل بلاد الأندلس وأعظمها وهي ثالث دويلة من دويلات الطوائف بالأندلس[4]، فالمرية مدينة إسلامية على ساحل البحر الأبيض المتوسط[5]، كانت موجودة موجودة قبل الفتح الإسلامي[6]، وبينها وبين وادى آش مرحلتان[7]، بحيث وسعها العرب وجعلوها مرسى تجاري وسموها المرية بمعنى المرآة الصغيرة[8]، وأمر ببنائها الخليفة عبد الرحمان بن مُحَمَّد الملقب بناصر لدين الله سنة 344 هـ – 995 م[9]،لتصبح من أشهر مراسي الأندلس وأكثرها

عمرانا[10]، وهي في ذاتها جبلان بينهما خندق معمور[1]، وإضافة لكونها قاعدة للأسطول الحربي الأندلسي فكانت مركزا للسفن القادمة من المشرق تقصدها السفن التجارية من الإسكندرية والشام[2]، وقال بعضهم لم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالا من أهل المرية.[3]

---

[1]–الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 192.

[2]– ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 109.

[3]– المقري، المصدر السابق، ج1، ص 148، شكيب ارسلان، المصدر السابق، ج1، ص 189.

[4]– عصام شبارو، المرجع السابق، ص 247.

[5]– الإشبيلي، المصدر السابق، ص 59.

[6]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 317.

[7]– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر المرابطين،ج3، تح مُحَمَّد سعيد العريان، دم، دط، دت، ص 455 .

[8]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 317.

[9]– الحميري، المصدر السابق، ص 183.

[10]– عصام شبارو، المرجع السابق، ص 167.

وتحتفظ المرية إلى يومنا هذا بآثارها العمرانية العظيمة من بينها بقايا القصر والقلعة القديمة المسماة بالقصبة[4]، ومن أبوابها باب العقاب عليه صورة عقاب[5]، ولها قلعة منيعة معروفة بقلعة خيران نسبت القلعة إليه.[6]

وكانت بها صناعات عديدة كطرز الحرير وصناعة الحلل والديباج وأنواع كثيرة من الحرير وصناعة النحاس والحديد وكانت بها الأنواع الكثيرة من الفواكه, كما تميزت بوفرة المتاجر العظيمة والحمامات والفنادق.

ومن أعمال مدينة المرية نذكر:

– **برجة:** وهي على واد يعرف بواد العذراء وتسمى بهجة لبهجة منظرها وبها معدن الرصاص وكورة **أندرش** وغيرها من الكور الحصينة.[7]

6– مالقة :تعتبر مالقة إحدى القواعد الكبرى في العصر الإسلامي.

أسسها الفينيقيون الذين جاؤوا من مدينة صور, وأظن أن بنائها تم في القرن الثاني عشر قبل الميلاد[8]، على أنقاض موضع إيبيري، وفتحها المسلمون على يد عبد الأعلى بن موسى بن نصير

[1]– شكيب أرسلان– المصدر السابق، ج1، ص 119.
[2]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 64.
[3]–حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس, ص 471.
[4]– محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 266.
[5]– المقرى، المصدر السابق، ج1، ص 163.
[6]– شكيب أرسلان، المصدر السابق، ج1، ص 201.
[7]– المقري، المصدر السابق، ج1، ص 150-151.
[8]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 127.

سنة 713 م[1]، وهي مدينة حسنة حصينة منيعة آهلة بالديار, قطرها واسع وبها أسواق عديدة عامرة ومتاجر وبها الخيرات من النعم.

وبها شجر التين المنسوب إلى رية[2]، الذي يضرب المثل بحسنه ويجلب حتى للهند والصين.[3]

وبمدينة مالقة ربضان هما ربض فنتنالة وربض التبانين ولها وادي يجري في أيام الشتاء والربيع وليس بدائم الجري.[4]

ويتوسط المدينة مسجدها الجامع من القرب من البحر إضافة إلى مساجد عديدة منها مسجد العطارين ومسجد الغبار، ومن أهم آثارها الإسلامية القصبة وبداخلها قصر باديس وبقايا دار الصناعة من عهد بني الأحمر.[5]

ومن أهم كور مالقة نذكر مدينة **بلش**: وهي مدينة بالأندلس بها الفواكه ما بمالقة، **والحامة**: بها العين الحارة على ضفة واديها[6]، وغيرها من الأقاليم.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 128-129.

[2]- شكيب أرسلان، المصدر السابق، ج1، ص 123.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 151.

[4]- **التبانين**: أي أصحاب التين، شكيب أرسلان، المصدر السابق، ج1، ص 124.

[5]- عبد العزيز سالم،المرجع السابق، ص ص132-133.

[6]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 166.

-المبحث الثاني: إمارات شرق الأندلس:

هي المدن الأندلسية الشرقية التي ضمت عدة مدن عريقة، تمثلت في مدينة مرسية وبلنسة دانية، السهلة والثغر الأعلى (سرقسطة) والجزر الشرقية.

1- مرسية: مدينة إسلامية محدثة بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم سنة216هـ/831م[1]، واتخذت دار للعمال تولى بنيانها جابر بن مالك بن لبيد.[2]

سميت تدمير باسم العلج صاحبها و كان اسمها أوريولة التي كانت مدينتها القديمة[3]، وتقع في الجنوب الشرقي من جزيرة ايبيريا و تبعد عن البحر المتوسط بنحو 64كلم[4].

لها ربض عامر و عليه أسوار حصينة وحضائر متقنة، وهي على ضفة النهر المعروف ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب[5]، ولها أرحاء طاحنة في السفن تنتقل من موضع إلى موضع[6] وكان وكان بالمرية جامع جليل وأسواق عامرة, وكذا حمامات عديدة، تبدو واحة خضراء وسط مناطق

[1]-الرشاطبي، الأندلس في اقتباس الأنوار، ص 62.

[2]- الحميري ، صفة جزيرة الأندلس، ص 181.

[3]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2 ، تح، مر، ج.س كولان وايليفي بروفسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ /1980م، ص11.

[4]- مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي(515/686هـ/1121م/1287م)، دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري دار المعرفة الجامعية (د.ط) 1996م، ص 43.

[5]- شكيب ارسلان، المصدر السابق، ج1، ص114.

[6]-عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 7.

فقيرة جرداء ولذلك عرفت باسم بستان الشرق[1]، ومن أهم منتجاتها الدقيق والفواكه والخمور وصناعة الصوف والقطن والكتان والبارود.

وما يلفت النظر في مرسية كثرة النخيل بها على النحو ما كان أيام المسلمين.[2]

ومن أعمال مرسية, **أوريولة**: التي تقع إلى الشمال الشرقي من مرسية تبعد عنها بنحو 23 كلم.[3] ولها بساتين وجنات ورياضات دانية وبها رخاء شامل.[4]

ألقنت: تقع على خليج مستطيل من البحر الأبيض المتوسط، وهي من أهم ثغور اسبانيا الشرقية ومن آثارها قصبة لقنت التي تعتبر من أمنع القصبات الأندلسية.[5]

وهي مدينة عامرة صغيرة، بها سوق و مسجد جامع، و منير يتجهز منها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر.

لورقة: التي تقع على بعد أربعين ميلا،جنوب غرب مرسية، على ظهر جبل به حصن منيع[6] فتحها فتحها العرب سنة 780م، وكانت منيعة بحيث يشق أرضه نهر له مجريان و أقيمت عليه البواقي.[7] البواقي.[7]

2- بلنسية: من قواعد الأندلس الجليلة.

---

[1]- أبو الفضل، المرجع السابق، ص 44.

[2]-مُحَمَّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 100.

[3] - أبو الفضل ، المرجع السابق، ص 45-46.

[4] - شكيب أرسلان، المصدر السابق ج1 .ص11.

[5]-م حمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص149.

[6]- أبو الفضل، المرجع السابق، ص 46.

[7]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص 321.

بينها وبين البحر ثلاثة أميال و هي على نهر جار ينتفع به[1]، شرع في بناءها الرئيسان مظفر و مبارك و تحصينها بسور أحاط المدينة، خربها الروم في آخر المائة فجددها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني494م، و ردها أحسن ما كانت.[2]

وكان أهل الأندلس يدعونها فيها سلف مُطيب الأندلس[3]، وهي مدينة في غاية الخصب واعتدال الهواء كثيرة التجارة والعمال وبها أسواق وتجارات.

ومدينة بلنسية معروفة بمدينة التراب لحسنها وجمالها و كثرة مواردها و ريحانها[4]، ومن أكثر بساتينها و رياضها شهرة منية الرصافة ومنية ابن أبي عامر[5]، وبلنسية دار علم وفقه وآداب وخرج وخرج منها جملة من العلماء والفقهاء والأدباء وأهل الذمة[6]، ومن أهم آثار مدينة بلنسية العظيمة كنيتها العظمى التي حولها المسلمون بعد الفتح الإسلامي إلى مسجد جامع ومن الآثار الأخرى أيضا قلعة برج الحبلين[7]، ويتوسطها مسجد الجامع وبجواره النصر والقيساوية, وبخلاق مسجدها الجامع هناك مسجد باب القنطرة.[8]

وكانت لها علاقات طيبة مع معظم مدن شرق الأندلس، وفي صراع مستمر مع حكام سرقسطة الذين كانوا يرمون التوسع على حساب مناطق شرق الأندلس.[9]

ومن أقاليمها:

---

[1]- شكيب أرسلان، المصدر السابق، ج1, ص 109.

[2]- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة, ج3, ص16.

[3]- **مطيب الأندلس** : و المطيب عندهم حزمة يعملونها من أنواع الرياحين و يجعلون فيها النرجس و الآس و غير ذلك من المشمومات، عبد الواجد المراكشي، المصدر السابق ص،454.

[4]- أبو مُحَمَّد الرشاطي، المصدر السابق، ص 45.

[5]- أبو الفضل، المرجع السابق، ص 38.

[6]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص73.

[7]- مُحَمَّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 195.

[8]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص94.

[9]- خليل إبراهيم السمرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، كانون الثاني، 2000 افرنجي، ص 237.

-إقليم شاطبة: تقع على بعد ثلاثين ميلا إلى الجنوب الغربي من بلنسية.[1]

و يضرب بحسنها المثل و يعمل بها الورق الذي لا نظير له.[2]

إضافة إلى جزيرة شقر تبعد عن بلنسية بمقدار 18 ميل[3], حسنة البقاع كثيرة الأشجار والأثمار والأنهار.

وأحاط بها الوادي و المدخل إليها في الشتاء على المراكب وفي الصيف على مخاضة.[4]

3- دانية: واسمها العربي و الإسباني مشتق من اسمها الروماني القديم دانيوم Danium على ساحل البحر وهي مدينة حديثة[5]، عامرة حسنة حصينة, قبالة جزيرة يابسة إحدى الجزائر الشرقية, الشرقية, وفي منتصف المسافة بين بلنسية و لقنت.[6]

لها ربض عامر وعليها سور حصين من ناحية المشرق في داخل البحر, بُني بهندسة وحكمة,ولها قصبة منيعة جدا وهي على عمارة متصلة[7], كما أنه يسافر إليها بالسفن لأنها دار لإنشاء السفن.[8]

وفي جنوبها جبل عظيم يظهر من أعلاه يابسة في البحر, ويسمى هذا الجبل بجبل قاعون[9]، وهي الآن مركز إداري تابع لمحافظة لقنت, وإليها ينسب في العصر الإسلامي دار صناعة السفن

---

[1]- أبو الفضل، المرجع السابق، ص40.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص166.

[3]- أبو الفضل، المرجع السابق، ص42.

[4]- الحميري ،الروض المعطار، ص349.

[5]- ابو مُحَّد الرشاطبي، المصدر السابق، ص 138.

[6]- مُحَّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 145.

[7]- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص76.

[8]- أبو الفضل، المرجع السابق، ص 41.

[9]- شكيب ارسلان، المصدر السابق، ج1، ص 110.

التي أسست زمن عبد الرحمان الناصر, ومن أعمالها قسنطانية وأندار وحصن بكيران, الذي يعتبر حصن منيع كالمدينة, له سوق وبه عمارات وحصن بيران.[1]

4- السهلة:

بالأندلس قريبة من قرطبة تعرف بالرملة، وهي أم الأقاليم, كثيرة الأهل واسعة الخطة مثمرة الأرض, بها ديار للعجم متقنة البنيان, في إحداها أربع أسوار مجزعة من الرخام[2], وهي متوسطة بين بلنسية وسرقسطة, ولذا عدها بعضهم من كور الثغر الأعلى ولها مدن وحصون.[3]

5- سرقسطة:

هي أم الثغر الأعلى[4], أطلق عليها أهل الأندلس اسم الثغر الأعلى, وأطلقوا عليها هذا الاسم بسبب موقعها الجغرافي المتاخم للممالك المسيحية شمال الأندلس, مما يعني أنها كانت بعيدة عن العاصمة قرطبة[5], وهي من أعظم ممالك الطرائف وأهمها[6]، تقع في شمال الأندلس على على ضفة نهر إبرة.[7] الذي يأتي بعضه من بلاد الروم من جبال قلعة أيوب فتجتمع هذه الأنهار

[1]- أبو الفضل، المرجع السابق، ص41-42.

[2]- الحميري، الروض المعطار، ص66.

[3]- شكيب ارسلان، المصدر السابق، ج1، ص206.

[4]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص166.

[5]- عصام شبارو، المرجع السابق، ص217.

[6]- علي حسن الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، دط, دت، ص214.

[7]- عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص83.

فوق مدينة تطيلة ثم تنصب إلى مدينة سرقسطة[1], و تعد هذه الدويلة من أقدم الدويلات الأندلسية استقلالا عن السلطة المركزية[2], فكان المسلمون يطلقون عليها اسم المدينة البيضاء.[3]

ولا يدخل سرقسطة حنش ولا عقرب إلا مات في ساعته ويوجد فيها القمح من مائة سنة والعنب المعلق من ستة أعوام.[4]

فسرقسطة تضاهي مدن العراق في كثرة الأشجار والأنهار, وفيها الملح الأندراني الأبيض الصافي[5], ومن آثارها الأندلسية العقد العربي الكبير المسمى "عقد العميد", الذي يقع في حي الكنائس على مقربة من الكنيسة الشهيرة المسماة 'لايسو'.[6]

وقصر الجعفرية الذي هو الآن ثكنة عسكرية, ومخزنا للسلاح والذي يقع في شرقي سرقسطة على مقربة من الضفة اليمنى لنهر إيبرو.[7]

وبسرقسطة نفسها برج ضخم مدجن تبقى من قصر آخر يعرف بقصر الشدة[8], وبها جسر عظيم يجاز عليه إلى المدينة ولها أسوار منيعة ومبان رفيعة.[9]

ومن أقاليم مدينة سرقسطة نذكر:

---

[1]- الحميري ، الروض المعطار، ص317.

[2]- وذلك لأن مركزها النائي في شمال شرقي الجزيرة الأندلسية كان يحتم عليها دائما اللذوذ عن وجودها من جميع الأطماع المظطربة حولها.- خليل إبراهيم السمرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ص241.

[3]-**المدينة البيضاء**: قيل لأن أسوارها القديمة كانت من الرخام.- الحميري، صفة جزيرة الأندلس, ص97.

[4]- مجهول, ذكر بلاد الأندلس, ص71.

[5]-شكيب ارسلان, المصدر السابق ,ج1, ص191.

[6]- **عقد العميد**: عبارة عن أربعة عقود ضخمة متوالية يفصل كل منها عن الآخر نحو خمسة أمتار, محمد عبد الله عنان, المرجع المرجع السابق, ص108.

[7]- محمد عبد الله عنان ، المرجع نفسه, ص 105.

[8]-قصر الشدة: كان قائما بالغرب من النهر في الركن الشمالي الغربي من المدينة ،السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص87.

[9]-الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص96.

-كورة لاردة: والتي هي مدينة قديمة ابتنيت على نهر شقر، وهي حصينة كثيرة المنعة [1]، ولها أسوار منيعة[2]، وكانت تسمى إيلاردة فتحها العرب في القرن الثامن .

وكانت من أهم الثغور الشرقية[3]، وفي ظاهر لاردة تكثر البسائط الخضراء وغابات الزيتون والكروم والبقول.

-وكورة تطيلة: تقع في جوفي وشقة وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة[4]، على قيد سبعين كيلومتر منها وأهل تطيلة لا يغلقون أبواب مدينتهم ليلا ولا نهارا، وتمتاز عن غيرها من المدن بخصوبة أرضها وجودة زرعها.[5]

-كورة وشقة: التي بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا تقع إلى الشمال الشرقي منها.[6]

-كورة مدينة سالم: مدينة كبيرة جليلة القطر والعمارات والبساتين والجنات ومنها إلى مدينة شنت مارية أربع مراحل خفاف ومنها إلى ألقنت أربع مراحل.[7]

6-الجزر الشرقية:

أطلق العرب على جزر البليار اسم الجزائر الشرقية, وجزائر شرق الأندلس نظرا لوقوعها في الشرق وتشمل أكبر الجزائر, وأكبرها جزيرة ميورقة, وأوسطها منورقة, وأصغرها جزيرة يابسة, وتمتد هذه

[1]- ابو محمد الرشاطي، المصدر السابق، ص50.
[2]-شكيب ارسلان، المصدر السابق، ج1، ص109.
[3]-ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص314.
[4]- الحميري، الروض المعطار ، ص 133.
[5]- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 113.
[6]- المقري، المصدر السابق, ج1, ص 166.
[7]- شكيب ارسلان، المصدر السابق , ج1, ص104.

الجزر بحذاء الساحل الشرقي من شبه جزيرة ايبيريا, باتجاه سواحل دانية وبلنسية وبريانة وطرطوشة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي.[1]

– **جزيرة ميورقة:** افتتحها عبد الله بن موسى بن نصير سنة 798م, وأصبحت من أملاك المسلمين في الأندلس[2], وهي كبرى الجزائر الشرقية, ولا تتجاوز المسافة بين جزيرتي ميورقة ومنورقة خمسين ميلا, ويفصل بين ميورقة ويابسة سبعون ميلا, وعرضها خمسين ميلا[3],وتبلغ مساحتها 3640كلم[4], وعاصمتها بلمة, كما كانت أخصب بقاع الأندلس وأكثرها زرعا, ومن الجزر التي تخيم عليها الهدوء والسلام, تنبض بالحيوية والنشاط وخصوبة تربتها, وتنوع تضاريسها بين السهول والوديان والجبال وكذا الغابات والشواطئ.

– **جزيرة منورقة:** تقع في الشمال الشرقي من ميورقة ويابسة تقع في جنوبها الغربي[5], وهي ثانية جزر البليار من ناحية المساحة و تبلغ مساحتها 700كم.[6]

وتدعى حاليا بجزيرة الرياح والحجارة, لشدة الرياح وتناثر الحجارة بكثرة, وهي جرداء ليس كباقي الجزر التي تمتاز بالخصوبة, وتشغل وديانها في زراعة الحبوب وتربية الخيول والمواشي, وهي أقل اعتدالا وأمطارا.

– **جزيرة يابسة:** ثالث جزر البليار مساحة 541كم **²**و تقع على بعد ثمانين كيلومترا جنوب غربي جزيرة ميورقة, وأعلى قمة فيها قمة الطليعة والتي يصل ارتفاعها إلى نحو 1559قدم.[7]

---

[1]–أبو الفضل، المرجع السابق, ص.47

[2]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق, ص 123.

[3]– عصام سالم بسالم، جزر الأندلس المنسية للتاريخ الإسلامي لجزر البليار (89-285هـ/708-1287م)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1،كانون الثاني، يناير،1984م، ص19.

[4]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص123.

[5]– مُحَمَّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص124.

[6]– عصام سالم بسالم، المرجع السابق، ص 25.

[7]– المرجع نفسه، ص 28.

وهي جزيرة حسنة كثيرة الأعناب و الكروم وبها مدينة صغيرة متحضرة[1], وهي تلي جزيرة ميورقة ويقال لها ولمنورقة بنتا جزيرة ميورقة.[2]

تمتاز بازدهار حقولها وأشجارها المثمرة وشواطئها الزرقاء, والخلجان الصافية وتشتهر بأخشاب الصنوبر والمعادن, وطبيعتها الخضراء وهي كثيرة التين واللوز وغيرهما, بحيث لا ينقطع فيها العمران حتى في أعماق الريف, لوجود الحدائق الغناء حول كل مسكن[3], وبهذا يكون اسم الجزيرة يتناقض مع معناه.[4]و يبلغ سكان الجزائر الشرقية كلها نحو ثلاثمئة وثمانين ألف نسمة.[5]

وتعتبر هذه الجزر الرائعة فردوسا يخيم عليه الهدوء والسلام ولوحة طبيعية رائعة, تنبض بالحيوية والجمال وهذا لمناخها وخصوبة ترتبها, وتنوع تضاريسها بين السهول والوديان والجبال الشامخة إضافة إلى الغابات الكثيفة, التي كانت تحوي الأشجار المثمرة وشواطئها الرائعة ومتنزهاتها الساحرة.

المبحث الثالث: إمارات غرب الأندلس: وتشمل المنطقة الغربية لمدينة الأندلس عدة أقاليم مهمة، منها كور و من أهم أقاليمها: اشبيلية وماردة وأشبونة وشلب.

1/إشبيلية:

هي أعظم مدائن الأندلس شأنا, وأعجبها بنيانا وآثارا, وكانت دار الملك قبل غلبة القوطيين على الأندلس[6]، و سميت اشبيلية من اسمها اللاتيني'إشبالي' أو 'هسبالي'[7]، ومعناه المدينة المنبسطة وعرب وعرب المسلمون هذا الاسم إلى إشبيلية[1]، بحيث كانت تسمى في قديم الزمان حمص.[2]

---

[1]- شكيب ارسلان، المصدر السابق، ج1، ص147.

[2]- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 198.

[3]- عصام سالم بسالم، المرجع السابق، ص28.

[4]- أبو الفضل، المرجع السابق، ص49.

[5]- مُحَمَّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 124.

[6]- أخبار مجموعة في فتح الأندلس، المصدر السابق, ص25.

[7]- مُحَمَّد عبد الله عنان، المرجع السابق, ص41.

إشبيلية تقع على شاطئ نهر عظيم ينصب من جبل شقورة.[3]

فتحها العرب سنة 712, فكانت عامرة واسعة الثروة في التجارة و الصناعة المزدهرة[4], وبها جامع عظيم بناه أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي و الصومعة التي بناها ابنه يعقوب المنصور والتي ليس لها مثيل في بلاد الإسلام [5]، والجامع الذي أنشئ في عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط الذي كان يشبه جامع قرطبة في نظامه العام[6]، و مسجدها الذي بناه الموحدون وقد تحول الآن إلى كنيسة, وصومعته أو مئذنته لا تزال باقية شامخة, وهي الشهيرة باسم خيرالدا ومعناها الدوارة.[7]

ومن أهم المؤسسات الإقتصادية بها الفندق ودار الصناعة[8]، اشتهرت بتجارة الزيت الذي يتجهزون به للمشرق و المغرب براً وبحراً [9]، وتمتاز اشبيلية بأنها مركز حركة ثقافية و اقتصادية عريقة فهي أعظم مدائن الأندلس بنيانا[10], وأعزها آثارا.

ولإشبيلية مدن كثيرة وأعمال واسعة وقرى متصلة فمن مدها نذكر:

–شريش: مدينة كانت تدعى القرط بسرت, وبناحيتها وقعت المعركة الحاسمة بين طارق بن زياد وآخر ملوك القوط سنة 711م, وبعدها تم فتح المسلمين للأندلس, بينها وبين إشبيلية 97 كم إلى ناحية الجنوب[11], وكانت مدينة مهمة و مركز ثقافي مشهور.

---

[1]– الحميري, الروض المعطار, ص 59.

[2]– **حمص**: سميت بذلك لنزول أجناد حمص إياها حين افتتح المسلمون الأندلس, عبد الواحد المراكشي, المصدر السابق ص458.–مُحَمَّد عبد الله عنان, المرجع السابق, ص41.

[3]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق, ص453.

[4]– علي اسلام باشا، إسبانيا والأندلس، ص58.

[5]– مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس, ص 61.

[6]–حسين يوسف دويدرا، المرجع السابق, ص212.

[7]– مُحَمَّد مختار العبادي, في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت, دط، دت, ص 18.

[8]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق, ص212.

[9]– الحميري, صفة جزيرة الأندلس, ص 19.

[10]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ, ص 269.

[11]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 313.

-الجزيرة الخضراء: و سميت أيضا بجزيرة أم حكيم, وعلى مرسى أم حكيم[1]مدينة الجزيرة الخضراء, الخضراء, وهي على ربوة مشرفة على البحر, وبشرقها خندق وأشجار التين وأنهار عذبة وبها جامع وسط المدينة في أعلى الربوة, وبها دار الصناعة للأساطيل, وواد يسمى بوادي العسل[2], وعلى البحر بين القبلة والشرق من مدينة الجزيرة مسجد ثري, يعرف بمسجد الرايات[3], ومن أعمال إشبيلية أيضا, باجة من الكور الغربية التي كانت من أعمال إشبيلية أيام بني عباد خاصة في دباغة الأديم وصناعة الكتان, وفيها معدن الفضة وولد بها المعتمد بن عباد وهي متصلة بكورة ماردة.[4]

2/ماردة:

هي مدينة تقع شرقي بطليوس على الضفة الشمالية لنهر وادي يانة[5]، افتتحها موسى بن خيبر في

في

23 أكتوبر715م, كانت مملكة ينزلها الملوك الأوائل, فكثرت بها آثارهم من مواطن للبنيان المتقن والتزيين والرخام المعجب ومنهم سبعة وعشرون ملكاً، ثم دخلت أمة القوط وتغلبوا على الأندلس وكان آخرهم لذريق.[6]

كما كانت بماردة آثار عجيبة وقنطرة وكنائس تفوق الوصف[7]، وهي إحدى القواعد الأربع بالأندلس[8] التي ابتناها قيصر[9], كانت تضم إخلاطا شتى من السكان, منهم المولودون والمستعربون

---

[1]-**جزيرة أم حكيم**: هي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير ،كان حملها معه فتخلفها بهذه الجزيرة فسبت إليها ، الحميري، الروض المعطار, ص 223.

[2]- مُحَمَّد عبد الله عنان، المصدر السابق, ص 38.

[3]- **مسجد الرايات**: سمي بهذا الاسم أذ يقال ان هناك اجتمعت رايات القوم للرأي، حسين مؤنس، فجر الأندلس , ص91.

[4]- المقري، المصدر السابق, ج1, ص 159.

[5]- مُحَمَّد عبد الله عنان، المرجع السابق, ص 38.

[6]- الحميري، جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة ص 518.

[7]- مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس, المصدر السابق, ص25.

[8]- **القواعد الأربع**: هي قرطبة إشبيلة وماردة وطليطلة، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق,ج2, ص14.

[9]- الاشبيلي، المصدر السابق, ص 54.

والمستعربون وطائفة كبرى من البربر كانت تنزل بنواحي ماردة غرب الأندلس[1], وفيها دار يقال لها دار الطبيخ لأنها في ظمر مجلس القمر, فتوضع صحاف من الذهب والفضة بأنواع الطعام في تلك الساقية على الماء حتى تخرج بين يدي الملكة فترفع عن الموائد[2], ومن أقاليم مدينة ماردة.

- بطليوس:

من إقليم ماردة وبينهما أربعون ميلاً[3], بناها عبد الرحمان بن مروان المعروف بالجليقي بإذن من الأمير عبد الله[4], وتقع إلى الشمال من دولة اشبيلية وتفصل بينهما جبال الشارات, وكانت تمثل جميع أراضي البرتغال تقريبا, وهي على ضفة نهرها الكبير المسمى الغوْر.

واسمها القديم بيتاليوم, وهي مدينة على الحدود البرتغالية تبعد عن مدريد نحو 40 كلم, كانت عاصمة لبني الأفطس أيام ملوك الطوائف, بالقرب منها كانت موقعة الزلاقة.[5]

وهي الآن عاصمة المقاطعة التي تنتمي إلى Exetremadura وهي التي كان العرب يطلقون عليها اسم الجوق.[6]وهي مدينة عظيمة ذات أرض خصبة كثيرة الفواكه والزرع والأنعام والعسل وكانت دار علم وأدب وشعر.[7]

كورة يابرة: والتي كان اسمها القديم إيبورا فتحها العرب **سنة 715م**, وصارت إحدى المدن المهمة في ناحية الأشبونة, وهي على بعد 117 كلم من شرق الأشبونة.[8]

---

[1]- مُحَمَّد حسن العيدروس، العصر الأندلسي(نهاية دول الطوائف الثورات والحروب في بلاد الأندلس، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ج1، 2011، ص62.

[2]-شكيب أرسلان، المصدر السابق,ج1، ص89.

[3]- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص46.

[4]- الأشبيلي، المصدر السابق، ص 33.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص314.

[6]- مُحَمَّد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص63.

[7]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص55.

[8]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص321.

3/أشبونة: تقع مدينة أشبونة الحصينة على شمالي نهر الوادي المسمى تاجه,وهو نهر طليطلة وسعته أميال[1]، وكانت مدينة رومانية قديمة تعرف باسم orisipo, ومنه اشتق المسلمون الاسم المعرب 'الأشبونة' أو 'أشبونة' افتتحها موسى بن نصير عام 714م وأصبحت قاعدة من قواعد الأندلس [2]، وهي مدينة خصبة لها سرر وقصبة، وفي وسطها حمامات، وقبالة هذه المدينة يوجد حصن المعدن [3]، ومن أقاليمها:

إقليم شنترين: وهو مدينة عظيمة على جبل عال كثير العلو، ومن جهة القبلة بها حافة عظيمة ولا سور لها وبأسفلها ربض على طول النهر[4]، وبها جامع عظيم بناه الإمام الحكم كما يوجد بها أسواق وحمامات كثيرة.

4/شلب:

مدينة قديمة لا يعرف من ابتناها من الأمم, وهي مبنية على ضفة نهر آنة[5], وهي حسنة الهيئة بديعة بديعة وعريقة البناء والأسواق.

أهلها هم عرب من اليمن وغيرها وكلامهم بالعربية الصريحة, ومن شلب إلى بطليوس ثلاث مراحل[1]. ومن أقاليمها:

---

[1]-شكيب أرسلان، المصدر السابق، ج1، ص 92.

[2]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 107

[3]- شكيب ارسلان، المصدر السابق, ص 92.

[4]- الحميري, صفة جزيرة الأندلس, ص 113.

[5]-**نهر آنة:** هو نهر يمده البحر المحيط الذي ينبعث منه العنبر, وعنصر هذا النهر من موضع يعرف بفج العروس، مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس, ص53.

-إقليم شنت مرية:

وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة مبتناه على نهر أرغون مسافة ثلاثة أميال منه, ومن عجائبها أن بها عين تنفجر بالماء الغزير وإذا قرب منها الناس انقطع جريانها[2], وبها مسجد جامع ومنبر وجماعة، وبها المراكب الواردة والصادرة وكثيرة الأعناب والتين وبينها وبين شلب ميلاً.[3]

[1]- الحميري، المصدر السابق, ص 106.

[2]- الحميري، الروض المعطار, ص 347.

[3]- شكيب ارسلان، المصدر السابق,ج1, ص85.

الفصل الثالث: مظاهر العمران في المدن الأندلسية كنموذج "المرية، طليطلة".

- المبحث الأول: الدراسة العمرانية للمرية.
- المبحث الثاني: الدراسة العمرانية لطليطلة.

المبحث الاول : الدراسة العمرانية للمرية :

ان المرية واحدة من المدن القلائل التي أحدثها المسلمون في اسبانيا مثل مرسية وبطليوس ، فهيمن أجمل المدن الاسبانية ، وفي العهد الإسلامي من أهم ثغور الأندلس الجنوبية ، فقد أنشأها عبد الرحمن الناصر سنة 344 هـ، 955 م، بموقع استراتيجي هام فكانت أيام الطوائف قاعدة مملكة صغيرة زاهرة أولا وفي ظل المرابطين والموحدين من المراكز الإسلامية الجليلة، التي كانت لها الصدى الكبير آنذاك، حتى سقوطها في يد الإسبان سنة 1490 م – 895 هـ، بعد أن سقطت معظم قواعد الاندلس الاخيرة وفي ظل هذه السنوات الطويلة عرفت المرية نهضة عمرانية ضخمة التي كانت دليلا على تفوقها الحضاري في تلك الفترة، بطابع من السمات الاندلسية العريقة المحضة.

وفي الواقع أنها ما تزال تحتفظ والى اليوم بأثار من أعظم ماشيده المسلمون في بيئة الأندلس.

أ– نبذة تاريخية عن المرية :

المرية[1]مدينة عظيمة على ساحل البحر وهي محدثة [2]، فلم تكن قائمة في بلاد الاندلس عندما افتتحها العرب المسلمين، بل هي من المدن التي استحدثوها بعد عملية الفتح وعلى حد قول ابن حوقل : " وجميع مدنها أي الاندلس " قديمة أزلية لم يُحدث بها في الإسلام غير مدينة بجانة وهي المرية "، وذكر الحميري أن عبد الرحمن الناصر هو الذي أمر ببنائها في سنة 344 هـ /955 م، وفي نص للعذري " وعليها سور " بناه الناصر سنة 343 هـ حينما كانت المرية آنذاك بمثابة ربض لمدينة بجانة[3].

[1]– المرية : لفظة عند العرب الاندلسيين معناه البرج الذي يرى منه أو الذي توقد فيه النار إذا طرق العدو ، شكيب أرسلان ، الحلل السندسية في الاخبار الاندلسية ، ج1 ، مطبعة الرحمانية، ط1 ، 1936 م ، ص 119.

[2]– مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، تح وتر " لويس مولينا " ج 1 ، دط ، مدريد ، 1983 م ، ص 77 .

[3]– بجانة : مدينة أندلسية محدثة، بنيت في عهد الامير مُحَمَّد بن عبد الرحمن الثاني ، مكان قرية قديمة على هيئة قرطبة ، وهي من أعمال المرية تقع في سهل منبسط شمالي المرية، الحمري، معجم البلدان، ج1، ص 339.

فقبل بناء المرية كان العرب المسلمون قد اتخذوا من موقعها القديم رباطا للجهاد، ينتجعونه ويرابطون فيه، وأصبح هذا الموقع مَرْأىً ومحرسا بحريا لمدينة بجانة القريبة منها وسمي بمرية بجانة، ومن هنا تحولت إلى ألمرية بعد أن تمصرت ولذلك يرى بعض المؤلفين أن اسم ألمرية مشتق من كلمة رأى أي من وظيفتها أو الغرض الذي أُقيمت من أجله اذ كانت تتخذ في الاصل مرأى بحريا لمدينة بجانة فمنذ تأسيسها بدأ عمرانها يتسع على حساب جارتها بجانة[1].

فالمرية مدينة متقنة البناء بديعة الشكل ، ولها قصبة عظيمة في رأس جبل قد أشرفت على المدينة، وعلى القصبة سور متقن ومنيع، ولا يصعد إلى قصبتها إلا بكلفة ومشقة، ودار صناعتها القديمة قد قُسمت إلى قسمين، قسم فيه المراكب الحربية والالة والعدة والآخر فيه القيسارية، وقد رتبت كل صناعة على حدى ليأمن النجار على أموالهم، وبها جامع عظيم بناه خيران الفتى، ولكن نجد الزهري يقول " أن الذي بنى جامع المرية هو عمر بن أسود الغساني[2] وأن خيران العامري [3] زاد في قبلة الجامع فقط.

ب– المنشآت العمرانية الباقية بالمرية :

الآثار الحربية :

1–القصبة: هي القصبة التي أسسها خيران العامري، ونسبت إليه فنجد ابن سعيد يشير إليها عند تعرضه لذكر مدينة المرية بقوله: " وبنى فيها خيران العامري قلعته العظيمة المنسوبة إليه " وأكد ذلك المقري قوله " ولها أي المرية " القلعة المنيعة المعروفة بقلعة خيران " ونستدل من رواية العذري

[1]– مريم قاسم طويل، مملكة ألمرية في عهد المعتصم بن حماد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1994 م، ص 19 -21.

[2]– مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الاندلس ، تح " عبدالقادر بوباية " مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والابحاث ، الجزاء ، ط خاصة، 2013 م، ص 181.

[3] – خيران العامري: داخل المرية سنة405 هـ وقتل واليها أفلح العبد وابنيه و أخذ القصبة، وتوطدت المرية و أعمالها له، وزادي قبلة جامع الحرية سنة 410 هـ، زيادة جميلة اتسع بها الجامع وبني السور الهابط من جبل لَيهم الى الابحر وجعل له أربعة أبواب . وتوفي خيران سنة 419 هـ .للمؤلف المجهول، المرجع نفسه، ص 181، ابن الدلائي، ترصبيع الاخبار، ص 83.

التي يشير فيها إلى قيام خيران باقتحام المرية والاستحواذ أي أن القصبة كانت قائمة بالفعل قبل استيلاء خيران على المرية، وعلى هذا الأساس نستنتج أن خيران أسس قلعته بعد أن استولى على القصبة على أساس أن القصبة أشمل وأعم من القلعة، وقد يكون المقصود من نص العذري أن خيران اهتم بتحصين القصبة بالأسوار المنيعة التي ما تزال إلى يومنا هذا، وشدة عنايته بهذا العمل الضخم هو الذي دعا المؤرخين العرب إلى أن ينسبوا إليه هذه القصبة[1].

وكيفما كان الأمر فإن القصبة[2]، تقع في الجزء الشمالي من المدينة على جبل مرتفع بحيث يمكن الإشراف منها على الثغر، وتمتد القصبة طولا من الشرق إلى الغرب بـ 530 متر[3].

كما كانت هذه القصبة موزعة في ثلاثة مرتفعات غير متساوية، فالمرتفع الأول يقع غربي القصبة متخذا شكل مثلث، وهو القلعة المنسوبة إلى خيران العامري، أما المرتفع الثاني أي الأوسط فهو مربعا منسوبا في سطحه وبالنسبة للمرتفع الثالث، وهو الشرقي الطويل للغاية وتعادل مساحته كل من مساحة المرتفعين الغربي والأوسط[4]، والباب الحالي للقصبة هو المنسوب إلى فترة العصر الإسلامي فقد شيد على طريق عهد الخلافة بعقوده المدببة المتجاورة المنكسرة[5]، كما كانت هذه القصبة تضم ثلاث قصور ومسجد وسجنا فأحد هذه القصور بناه خيران العامري كان يعرف ببهو خيران، والثاني بناه المعتصم ابن صمادح المعروف بقصر الصمادحية، والقصر الثالث قصر أبي

[1]– مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، ص 142.

[2]– القصبة: جمعها القصاب وهم عواصم الأقاليم ومقامها من الأمصار مقام الحجاب، من الملوك آدم متنر، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تر : مُحَمَّد عبد الهادي أبو ريدة: دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص 181.

[3]–عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د،ط ، 1985 م .

[4]–عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 214، مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 143.

[5]– مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع نفسه، ص 144.

الحسن المنصور عبد العزيز العامري أمير بلنسية الذي بناه أثناء سيطرته على المرية [1]، الذي حكمها وقتا قصيرا على إثر مصرع صاحبها زهير العامري[2].

أما المسجد فهو من بنيان خيران العامري، والسجن الواقع في الجهة الشرقية من القصبة وهو السجن الإسلامي المعروف بالمطبق الذي أشار إليه ابن خلدون في بعض مؤلفاته[3].

1-أسوار المدينة والربضين: حيث تتناول دراسة أسوار المدينة القديمة والقطاع الشرقي والغربي منها:

أ-أسوار المدينة القديمة: يذكر العذري أن عبد الرحمن الناصر أقام أسوار المرية من الحجر الصخر، ومن المعروف أن هذه الأسوار تتفرع شمالا من طرفي القصبة الشرقي والغربي باتجاه الواديين الجانبين إلى أن تلتقيا جنوبا بالسور القبلي للمدينة القديمة الذي يمتد بحذاء البحر ويضربه ماؤه، لأن المرية تقع على ساحل البحر كما سبق وقُلنا. واليه يُشير ابن سعيد نقلا عن الرازي في قوله " سورها على ضفة البحر وبها دار الصناعة "[4]، فأسوار المرية اليوم مازالت في حالة جيدة من الحفظ وتبدو مشارفها جميعا متصلة منسقة، وليس بهذه الأسوار أي نقوش عربية أي الزخرفة، والظاهر أنها محيت بمضي الزمن من جراء أعمال التجديد والإصلاح التي قامت بها السلطات الاسبانية [5]، فالغرض من إقامة هذه الأسوار هو الدفاع عم المدينة من أي هجوم طارئ.

أ-القطاع الشرقي: لقد تحكمت طبيعة سطح الربض الشرقي في بُنيان سوره وفرضت نفسها على تخطيط هذا السور، إذ أملت على بناة هذا السور احتواء مقدمة جبل لاهَمْ التي يسميها

[1]-مريم قاسم طويل، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، ص 134-135

[2]- مُحَمَّد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997 م، ص 266.

[3]- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 135.

[4]- مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 144

[5]-مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 136

بالعرقوب[1]، ابن خاتمة[2] وهذا السور أقيم من الملاط المعروف في الأندلس بالطابية أو التراب، كما أقيمت بهذه المادة الأبراج المستطيلة التي تحميه بحيث تبدأ أبراج هذا السور ببرج أسطواني يليه برجان نصف دائريين مطولان ثم برج مستطيل أكثر بروزا.

وتكمن مهمتهما في حماية البويب المجاور ويلي هذا البويب برج نصف أسطواني اذن فأربعة أبراج مستطيلة الشكل تنتهي بستارة عليا، هذا ويلاحظ أن الأبراج الأسطوانية قد بنيت من قطع الحجارة وجميع هذه الأبراج تحتوي على طوابق علوية، أما الأبراج المستطيلة فمبنية بالطابية[3]، ويعتقد أن هذه الأبراج الأسطوانية يرجع تاريخ بناؤها إلى عصر خيران العامري.

والمقصود بالقطاع الشرقي هنا هو ربض المصلى الواقع شرقي المدينة، وقد سمي كذلك بسبب وجود المصلى القديم خارج نطاق المدينة الداخلية وفي داخل رقعته قبل أن يحيطها خيران بالأسوار، وسيأتي ذكر القطاع الغربي وهو ربض الحوض وسمي كذلك بسبب وجود جب كبير في هذه الناحية[4].

ب- القطاع الغربي: فالسور الدائر بربض الحوض كذلك من بناء خيران العامري وذلك لاتساع المدينة من الجهة الشرقية والغربية في وقت واحد، فلا بد أن يكون الربضان قد أحيط بالأسوار في آن واحد، وهذا ما يؤكده العذري بقوله " وكذلك الربض الغربي مسور أيضا قد اتصل بسوره بالمدينة "، فربض الحوض هذا كان أقل اتساعا من ربض المصلى وذلك راجعا إلى ضيق المساحة الواقعة بين وادي الرملة الغربي والسفوح المنحدرة للجبل المعروف منذ القرن الثاني الهجري باسم " جبل الكنيسة " ، ولقد أشار ابن خاتمة الأنصاري إلى الفارق الكبير في المساحة بين

---

[1]- مُحَمَّد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 145

[2]- ابن خاتمة: هو أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن خاتمة الأنصاري ، من أهل المرية ويكنى بأبا جعفر ويعرف بابن خاتمة وهو شاعر الألمري الكبير، الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، تح: مُحَمَّد عبد عنان، ج1، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة ، ط2، 1973، ص 239.

[3]- مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 146.

[4]-عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، 1984 م، ص ص 112 -117.

الربضين فذكر أن ربض المصلى يزيد في اتساعه عن المدينة وربض الحوض معا، كما نجد السور الغربي ممتدا من الطرف الغربي لقلعة القصبة متجها نحو الجنوب متبعا خط سيروادي الرملة "لاشانكا" حتى التقائه بسور المدينة القبلي[1]، ويقال أن هذا الربض[2]، أصبح بلا عمارة وليس فيه سوى سمار وحراس يقومون بحراسة أسواره فقد أضحى سهل خرب لا تقوم فيه أي أبنيه، ولم يتبق من هذا الربض سوى أبراج سُورَيه الشمالي والغربي ، ففي السور الشمالي برجان كبيران مربعا القاعدة مهشمان لكل منهما غرفة عليا ويبعد الواحد عن الآخر مسافة قدرها عشرون متر، وفي السور الغربي بعض أبراج مربعة الشكل أصغر حجما من أبراج السور الشمالي، وكل هذه الأبراج من الطابية ويسكنها اليوم جماعة من فقراء المرية[3]، والداعي لإحاطة هذان الربضان بالأسوار هو اتساع المدينة من الشرق والغرب.

1-أبواب المدينة: لم تقتصر تحصينات المرية على القصبة والأسوار كوسيلتين من وسائل الدفاع عنها وإنما تشمل هذه التحصينات أيضا أبواب المدينة التي تلعب دورا هاما في إحكام غلق حلقة الدفاع إذا ما حاول أي عدو اقتحامها، ولذاك اهتم أهل الأندلس بنظام بناء أبواب المدينة، فبجانب دورها الدفاعي كانت أيضا بمثابة منافذ للدخول إلى المدينة والخروج منها، وكانت الأبواب غالبا ما تسمى بأسماء المدن التي تتجه إليها لتفتح الطريق المباشر بينها وبين المدينة التي تقابلها، ولقد ترتب على ضياع معظم معالم أسوار المرية واختفاء أثارها بما في ذلك الأبواب نظرا لطغيان العمران الحديث مع مواضعها القديمة قيام مشكلة تحديد هذه المواضع ، ولكن بفضل اسهامات مؤرخي العرب القدامى والمحدثين، وما أسفرت عنه أعمال التنقيب الأثري على أيدي علماء الآثار

[1]- مُحَمَّد أ حمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 147.

[2]- الربض: حي خارج وسط المدينة وليس بالضرورة من ضواحيها، الاندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث " الحضارة والعمارة والفنون " تح، عبد الله بن علي وأخرون "، ص 163 .

[3]- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص163.

الإسبان أمكن التوصل إلى معرفة أسماء مواضع الأبواب التي كانت تنفتح في أسوار المرية الإسلامية[1]، وفيما يلي دراسة مقتضبة لهذه الأبواب:

1–باب بجانة[2]: يعتبر من أهم أبواب المرية إذ كان ينفتح على الطريق المؤدية إلى مرسية وغرناطة وكان الضغط على اجتيازه شديدا لكثرة الوافدين على المدينة والخارجين منها عن طريق هذا الباب[3].

وكان هذا الباب ينفتح في السور الشرقي للمدينة القديمة، مكان باب الصورة اليوم، فلما ضُم الربض الشرقي إلى المدينة، فتح باب ثان بالسور الشرقي لربض المصلى في الموضع المعروف اليوم باسم باب برشانة، واسم برشانة هذا اسم أطلقه القشتاليون على الباب بدلا من بجانة، ولقد جدد بناء هذا الباب سنة 1837 م، ثم تهدم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[4].

2–باب العقاب: يذكر المقري أن من أبواب المرية باب يعرف بباب العقاب " عليه صورة عقاب من حجم قديم عجيب المنظر[5]، وأغلب الظن أن هذا الباب كان يقع في منتصف السور الشرقي لربض المصلى، وكان يؤدي إلى فحص المرية، والعقاب يرمز للقوة وشدة البأس، ووضع تمثال العقاب على أحد أبواب المرية رمز لحصانتها ومظهر لمناعة أسوارها، شأنه في ذلك شأن باب الحنش ببلنسية وباب الأسد بغرناطة، وباب السبع بفاس وبدون شك أن هذا التمثال من صناعة إسلامية، فقد برع الفنان الأندلسي في صناعة التماثيل الحيوانية لتزين القصور وأبدع في ذلك[6].

---

[1]– مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، ص 119.

[2]– بجانة: مدينة أندلسية محدثة وإحدى أعمال المرية، مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 25.

[3]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 124.

[4]–عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص124، 125.

[5]– شكيب أرسلان، المصدر السابق، ص 202 .

[6]–عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 125.

3-باب موسى: لا شك في أن تسمية هذا الباب باسمه المذكور نسبة لأحد أعلام المرية المشهورين وكان هذا الباب ينفتح في سور الخندق الموصل بين جبل القصبة وجبل ليهم، ويذكر ابن الخطيب أنه نفس الباب الذي خرج منه معز الدولة بن صمادح إلى دار الصناعة حيث أبحر إلى ثغر الجزائر فرارا من جيش المرابطين المحاصر لمدينة المرية آنذاك[1].

وأثار هذا الباب لا تزال ماثلة في يومنا هذا، وأن كان قد سد بالطابية ويكتنفه برجان مربعا الشكل.

4-باب لَيْهَمْ: نسبة إلى جبل ليهم، ويقع في أول السور الهابط من هذا الجبل، وقد ذكره العذري في جملة أبواب السور الهابط من جبل لَيْهَمْ إلى البحر وعددها أربعة[2].

5-باب الزياتين: ورد ذكر هذا الباب في ترجمة مُحَمَّد بن خليد بن مُحَمَّد التميمي من أهل المرية، فقد كان له حانوت بباب الزياتين، يقرأ فيه مقامات الحريري، وكتب الأدب وعنه أخذ ابن الآبار في سنة 559 هـ، أيبعد أن حرر الموحدون المدينة من الإحتلال القشتالي واستردها المسلمون، وأغلب الظن أن هذا الباب كان ينفتح في السور الجنوبي من أسوار المدينة ولعله كان ينفتح في السور القبلي بالمدينة الداخلية[3]، وأنه كان قريبا من البحر ليتيسر نقل الزيوت بسهولة إلى الميناء لتصديرها، ويعتقد أن هذا الباب نسب إلى حي الصناع المختصين بعصر الزيت[4].

6-باب البحر: هذا الباب يظهر في خريطة المرية المؤرخة في سنة 1603 ومازال يعرف حتى اليوم باسم la puertadelmar أو باب البحر، وقد سمي بهذا الاسم لقربه من البحر، ويعتقد أن تسميته كذلك منذ القرن السابع عشر هي استمرار لاسمه القديم، ومثل هذا الاسم كان يطلق كذلك على أحد أبواب أشبونة والإسكندرية[5].

---

[1]- مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 148.

[2]-مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 149.

[3]-عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 126

[4]- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 141

[5]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 127.

7-باب المربى: ذكره العذرإ، ولعل تسميته باسمه تعود الى إشرافه على فحص المرية، وربما كانت هذه المنطقة في ذلك الوقت تشتهر بتربية الأغنام والمواشي ومن هذا المنطلق سمي بهذا الاسم.

8-باب السودان: يلي باب المربى يقع في الطرف الجنوبي، وقد أورده العذري في مؤلفه في جملة أبواب المرية الأربعة التي تنفتح في السور الشرقي الممتد من جبل لاَهِمْ إلى البحر، وكان يعرف في أيامه بباب الأسد.

9-باب دار صناعة المرية: ويقع في الطرف الجنوبي الشرقي من السور المطل على البحر وهو آخر أبواب هذا السور وسمي كذلك نسبة إلى دار الصناعة ولعله كان ينفتح بالقرب منها[1].

10-باب مقبرة الحوض أو باب الرابطة: من المعتقد أن السور القبلي لربض الحوض كان ينفتح فيه باب قبلي يؤدي إلى مقبرة الحوض والرابطة ولعله كان يعرف بأحد هذين الاسمين أو باسم أخر.

والى جانب هذه الأبواب كان هناك أبواب أخرى ثانوية تظهر على خريطتي سنة 1603 وسنة 1855، منها باب الخروج موجود على الخريطة القديمة و يسميه كُويو صاحب خريطة 1855 بباب النجدة، وكان ينفتح في السور الغربي من المدينة الداخلية قرب البحر، وكان يستخدم في أوقات الحصار، فيخرج منه الأمير أو الولي في الوقت الذي يهاجم فيه الأعداء المدينة[2].

الآثار المدنية:

القصر: لقد كانت القصبة تشمل بدون شك على مقر القائم بالدفاع عن المدينة، فقد كان من الطبيعي وجود هذا القصر بداخل قصبتها، أما مقر الوالي أو الحاكم فكان مجاورا للمسجد الجامع، حتى يسهل على الوالي الانتقال من القصر إلى الجامع أيام الأعياد أو المناسبات الرسمية، أما القصر فكانت له أهمية كبيرة باعتباره المركز الرئيسي للدفاع عن المدينة، كان يتولاه قائد الحامية أو

[1] - مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 149 .

[2]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 128.

صاحب المدينة، حيث يرجع تاريخ إنشاء هذا القصر إلى تاريخ إنشاء القصبة، وقد استمر ذلك في عهد الولاة التابعين للخلافة الأموية، ثم عهد خيران وزهير العامريين، أما في عهد بني صمادح فقد أسس قصر يعرف بقصور الصمادحية، ومن خلال الأخبار القليلة المتناثرة هنا وهناك التي وصلتنا عن هذه القصور، وأعمال التنقيب التي أجراها بعض المستشرقيين الإسبان في منطقة القصبة، أصبح بإمكاننا أخذ صورة على ما كانت عليه هذه القصور، أما قصور الصمادحية، فموضعها بالمرتفع الأوسط من القصبة حسب أعمال البحث والتنقيب.

لكن الهزات الجيولوجية تسببت للأسف في تدمير ما أقيم في هذه المنطقة من منشآت مدنية، فلم يبق من أثار هذه المباني سوى أثار جدران وغرف[1].

ويبدو قصر القصبة من خلال الآثار الباقية على شكل شبكة من جدران سميكة شديدة الصلابة من الحجر، تتوزع بينها ممرات تمتد بين غرف مربعة مع بقايا درج، كما كشف البحث الأثري في أطلال القصر عن حمام مكون من خمسة غرف، ويحتفظ هذا الحمام على بقايا قبوات أسطوانية وعقود [2] من الآجر.

أما قصور الصمادحية فهي من أروع القصور في الأندلس التي شيدها المعتصم بن صمادح في المرية عاصمة ملكه آنذاك[3]، وباعتبار أن العذري [4]الجغرافي الوحيد الذي عاصر المعتصم بالمرية ومن خلال مشاهداته قام بوصف بساتين الصمادحية ثم تطرق إلى وصف مجلسه العظيم المعروف "بالحافة" المفروش بالرخام الأبيض، ويوجد كذلك إلى جانب هذا القصر دارا للحكم في الجهة

[1]– مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، ص 151.

[2]– العقود: وهي أقواس متعددة داخل البناء الواحد، فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م، ص 137.

[3]–مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 153.

[4]– العذري: هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي، مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع نفسه، ص 35.

الشرقية[1]، فلقد نجح المهندسون بجدارة وتفننوا في بناء هذا القصر المشهور الذي كان معلما حضاريا ومنشآ معماريا تتباهى به المرية أمام جيرانها من المدن الأندلسية آنذاك.

بقايا دار عربي بربض الحوض: عثر منذ ما يقارب خمس وعشرين سنة على آثار دار صغيرة بربض الحوض على مقربة من وادي لاشانكا[2]، وقد ثبت من الآثار المكتشفة أنها لدار على جانب كبير من الثراء الزخرفي، يتوسطها صحن في جانبه الشمالي تنفتح به ثلاث فتحات كما كانت عقوده المندثرة تقوم على أعمدة مربعة، ويتوسط الصحن بركة مربعة كذلك عمقها 90 سم وتتصل بجب عمقه 3 م ، وتبرز في أرضية الصحن بقايا جدران ذات أشكال مربعة كانت مخصصة لحوض أوفوارة، وقد استخرجت من أرضية هذه الدار قطع من الجص بها توريق نموذجي، تتشابه بقدر كبير مع توريقات قبة علي بن يوسف بمراكش، كما استخرج تاجان صغيران من النوع الكوراثي أوراقها ملساء من نفس طابع بعض تيجان المسجد الجامع بتلمسان، فلقد أجرع بعض المؤرخين تاريخ بناء هذه الدار إلى عصر الموحدين، في حين نجد آخرون أرجعوه إلى عصر الطوائف وآخرون ذهب إلى عصر المرابطين[3]. لكن يبق التاريخ مبهم حول إرجاع هذه الدار وفي أي عصر أقيمت، فالأهم أن تخطيط هذه الدار قد أمدنا بصورة تكاد تكون متكاملة عن نماذج الدور العربية التي كانت في العصر الإسلامي.

الآثار الدينية:

1- المسجد الجامع بالمرية:

كانت المرية تضم عددا كبيرا من المساجد داخل أسوارها كغيرها من مدن الأندلس ولسوء الحظ لم يصلنا من أسماء هذه المساجد غير ثلاث هي:

[1]- مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع نفسه، ص 153.-مريم قاسم طويل، مملكة ألمرية في عهد المعتصم بن صمادح، ص ص 144 - 154.

[2]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 150.

[3]- مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص157.

مسجد اللبيسي وصاحبه عبد الرحمن بن أبي رجا البلوي ويقع في ربض الحوض بالمرية، وكذلك يوجد مسجد حبونة ومسجد طرفة، هذه المساجد هي التي ذكر أسماءها فقط في كتب التراجم كما تشير بعض المؤلفات إلى أن معظم الكنائس الموجودة بالمرية حاليا كانت في الأصل عبارة عن مساجد صغيرة ومن هذه الكنائس نذكر كنيسة " سان خوان إيفا نخليكا " بالقصبة " وسان قابريل" في الشارع الملكي قرب البحر وغيرها من الكنائس.

أما المسجد الجامع بالمرية فيعتقد أنه من إنشاء الخليفة الحكم المستنصر، أقامه بعد زيادته في المسجد الجامع بقرطبة بسنوات قليلة، لكن هناك من يرى أنه أقيم في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي أمر بتأسيس المرية وإحاطتها بسور من التراب، إذ ليس من المنطقي أن تبقى المرية منذ إنشائها حتى عصر حكم المستنصر بدون مسجد جامع، ومادام عبد الرحمن هو الذي أمر ببناء هذه المدينة فمن الطبيعي أن يكون هو نفسه أمر بتشييد مسجدها[1].

كما كان المسجد في بداية الأمر يتألف من خمس بلاطات ومحراب وهو مربع الشكل تعلوه قبة مفصصة ما تزال قائمة حتى يومنا هذا، وكان هذا البناء في أواخر القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي[2].أي بعد سنة 346 هـ وهو العام الذي بنيت فيه واجهة بيت الصلاة بجامع قرطبة[3].

ويحدثنا العذري عن مرحلتين متتاليتين للبناء، إحداهما في عهد خيران العامري وذلك عندما أمر بزيادة بيت صلاة من جهة القبلة والمرحلة الثانية في عهد زهير العامري الذي أضاف الزيادة التي كانت في ثلاث جهات أي الشرقية والغربية والشمالية[4]. يقال كذلك بأن خيران العامري أضاف بلاطين جديدين جانبين وقام بزخرفة المحراب بالعقود المدببة الصماء، في أقسامه الوسطى مقلدا

[1]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص144-145-146 .

[2]– محمد حسن قجة، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، الدار السعودية للنشر والتوزيع،دم،ط1، 1985، ص 65 .

[3]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 146 .

[4]– محمد احمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 159 .

بذلك محراب جامع قرطبة[1]. كما بالإمكان أن تنسب إلى الزهير العامري أيضا زخارف المحراب القديمة المختفية تحت طبقة الزخرفة الموحدية التي تشاهد اليوم، أما مئذنة الجامع فأغلب الظن أنها كانت تقوم في جوفي الجامع، في منتصف المجنبة الشمالية التي أقامها زهير العامري عند زيادته للجامع من جهاته الثلاثة على نحو مئذنة جامع قرطبة وغيره من المساجد التي أقيمت في عصر الخلافة[2].

وقد أخذ الجامع شكله النهائي في عهد المعتصم بن صمادح صاحب المرية أيام حكم ملوك الطوائف 443 هـ[3]، حيث زود المعتصم هذا المسجد بالمياه، وقد أضاف إلى عناصره بعض الزخارف، فقد جلب الساقية وبلغها إلى جامع المرية كما أقام ناعورة ترفع الماء إلى أعلى القصبة ثم يجري الماء من هناك في ساقيته إلى القصر ويتفرع في جداول مستراحات القصر ومجالسه[4].

ولكن احتلال النصارى للمدينة ألحق بالمسجد أضرارا بالغة، فأعاد الموحدون إصلاحه وترميمه وزخرفته بأشكال تشبه الأبنية الموحدية في مراكش وغيرها وكان في آخر شكل له مستطيل البناء بطول 60-70 مترا وعرض 45 مترا، وكان فيه مئات الثريات للإنارة ويقوم على خدمته خمسون رجلا، فصحن الجامع كان مزروعا بأشجار الليمون والبرتقال على غرار جامع قرطبة وإن أرضية الصحن مفروشة بالرخام الثمين حيث تتوسطها نافورة ماء للوضوء[5].

لقد احتفظ المسجد بصورته الإسلامية ما يقارب 33 سنة، ثم تهدم جانب منه على إثر زلزال حدث سنة 1522 م، ومنذ ذلك التاريخ اتخذ الجامع كنيسة باسم " سان خوان " الواقعة قريبا

[1]- محمد حسن قجة، المرجع السابق، ص 65 .

[2]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 149 .

[3]- محمد حسن فجة، المرجع السابق، ص 65 .

[4]- مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص ص 150-151 .

[5]- محمد حسن فجة، المرجع السابق، ص 66 .

من دار الصناعة، وفي سنة 1845 م حولت هذه الكنيسة إلى مخزن للمدافع والمؤن، ثم سلمت إلى جماعة الفرنسيسكان فحفظوا بقايا الجامع والكنيسة إلى اليوم[1].

المقابر:

تقع المقابر الإسلامية في معظم الأحوال خارج الأسوار بالقرب من الطريق المؤدية إلى الأبواب الرئيسية للمدينة، ولذلك يكثر عدد المقابر في المدن الكبرى، كما نجد بعض المقابر كانت تقع في بادئ الأمر خارج أسوار المدينة، فلما اتسعت المدينة أصبحت بداخلها، مثل مقبرة الشريعة القديمة للمرية التي تقوم بوظيفتها حتى منتصف القرن الخامس هجري[2].

وتشير بعض المصادر العربية إلى وجد مقبرتين كبيرتين خارج أسوار ربض المرية، الأولى مقبرة باب بجانة من ظاهر المرية[3]، والثانية مقبرة الربض أو الحوض بالمرية[4].

فأما بالنسبة لمقبرة باب بجانة، فكانت تقع خارج باب بجانة أحد أبواب الربض الشرقي المعروف بالمصلى، وقد أقيمت هذه المقبرة في عهد خيران العامري بعد قيام هذا الربض، وتعتبر هذه المقبرة المقبرة الرئيسية للمرية وفيها دفن عدد كبير من أعيان المدينة وردت اسماؤهم في كتب التراجم[5]، وفي هذه المقبرة أقيم رباط يعرف برباط الخشني، دفن فيه المقري البلنسي، حيث كان هذا هذا الرباط يشغل الجزء الشمالي الشرقي من هذه المقبرة[6]، والمقبرة الأخرى المعروفة بمقبرة الربض أو الحوض فهي تقع في السهل الممتد ما بين السور القبلي لربض الحوض والساحل، وهذه المنطقة تعرف اليوم باسمLianodelcordonero " سهل الجبال " ولقد عثر فيها على شواهد كثيرة تحمل كلها كتابات عربية تتعلق بمسلمين دفنوا بها، ويحتفظ المتحف الأهلي للآثار بمدريد بأحد

[1]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 151.– السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 171 .

[2]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 129 .

[3]– ابن باشكوال، الصلة، ج2، الدار المصرية للتأليف والترجمة،196 6، ص 427 .

[4]– ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، الدار المصرية للتأليف مصر، 1966م، ص 192 .

[5]– مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 162 .

[6]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 130 .

هذه الشواهد نقشت عليه كتابة بالخط الكوفي نصها: "بسملة...تصلية..." ياأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور" هذا قبر إسماعيل..."، ومن كبار الشخصيات التي دفنت في هذه المقبرة الكاتب أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بإبن الدلائي (ت 478 هـ / 1085 م)[1]، وإلى جانب كل هذه المنشآت العمرانية سالفة الذكر، توجد كذلك دار للصناعة بالمرية التي كانت مقسمة إلى قسمين، قسم فيه المراكب الحربية والآلة والعدة والقسم الآخر فيه القيسارية، وهي بناء كبير على شكل مستطيل بداخله طريق تتوزع فيه الحوانيت على كلا الصفين، وكلمة قيسارية تعريب للكلمة اليونانية اللاتينية kaisareie وتعني السوق القيصري التابع للدولة[2]، كما صاحب وجود القيسارية انتشار المنشآت ذات السمة التجارية كالفنادق التي كانت بكثرة بالمرية خاصة في العصر المرابطي، مما ساعد على تأكيد الصفة التجارية للمدينة وإبراز جوانب هامة من حضارة المرية في العصور السابقة.[3]

[1]- محمد احمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 162.- ابن باشكوال، المصدر السابق، ص ص 66-67 .

[2]- عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص ص 217، 218 .

[3]- محمد احمد ابو الفضل، المرجع السابق، ص 181.- مريم قاسم طويل، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، ص 157 .

المبحث الثاني: الدراسة العمرانية بطليطلة.

أ- نبذة تاريخية عن طليطلة:

إن مدينة طليطلة قديمة للغاية يحيط بأصلها الغموض، ويغلب على الظن إنها بنيت زمن الإغريق، ومما لا شك فيه ان بناءها يسبق قدوم الرومان، وفي عام 190 قبل الميلاد استولى الرومان على المدينة وخضع سكانها للسلطة الرومانية، فازدهرت طليطلة في هذا العهد وازدادت أهميتها وحصنوها بمختلف الأبنية الرائعة التي اشتهرت بها العمارة الرومانية.

وبعد انقراض الإمبراطورية الرومانية جاء عهد القوطيين الذين اتخذوا طليطلة قاعدة ملك لهم وفي عصرهم كذلك ازدهرت المدينة وزودت بآثار جليلة وسموها" المدينة الملكية ".[1]

فمدينة طليطلة، قديمة عريقة جذورها تضرب بعيدا في عمق تاريخ شبه الجزيرة الإيبيرية حتى إن بعض المؤرخين المسلمين ما ترددوا في أن يصفوها بأنها<< أزلية من بناء العمالقة >>.[2]

وحين صار المسلمون سادة على الضفة الإفريقية لمضيق جبل طارق اخذوا يستعدون للزحف على إيبيريا منذ مطلع القرن الثامن للميلاد، حيث كانت طليطلة عاصمة شبه الجزيرة وكبرى حواضرها ومستقر ملوكها وحكامها، ومقر أعلى سلطة دينية فيها، فبعد الانتصارات السريعة والباهرة التي حققها رائدا الإسلام في غرب أوربا " موسى بن نصير وطارق بن زياد "، ليدخل المسلمون أراضي شبه الجزيرة الإيبيرية في إطار العالم الإسلامي، ورفعوا علم الإسلام على معظم أنحائها، كذلك بادر أوائل من حكم هذه البلاد من ولاة الدولة الأموية إلى تمصير وتعريب حواضرها الكبيرة ومنها العاصمة العتيقة طليطلة[3].

فبعد النصر العظيم الذي حققه طارق بن زياد في معركة شذونة، قد فتح أبواب الأندلس للمسلمين، فاتجه طارق بالجيش الرئيسي شمالا نحو العاصمة طليطلة فدخلها دون مقاومة

---

[1]- أحمد أرشيد الخالدي، المدن والآثار الإسلامية في العالم، دار المعتز للنشر، الأردن، ط1، 2010 م، ص ص216-217 .

[2]- عبد المجيد نعنعي، الإسلام في طليطلة، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، د ط، د ت، ص 11 .

[3]- المرجع نفسه، ص ص16-17 .

تذكر،حيث كان حكامها وأهلها قد فروا منها[1]، وكانت المدينة شبه خالية ليس فيها إلا اليهود في قوم قلة[2]، الذين اعتمد عليهم طارق في حفظ البلاد المفتوحة في حين كان الجيش الإسلامي منشغلا بعملية الغزو[3]، وتشير بعض المصادر العربية بإسهاب الكنوز والذخائر التي غنمها المسلمون من كنائس المدينة وقصورها[4]، حيث وجد طارق ذخائر عظيمة منها 170 تاجا من الذهب مرصعة بالدر، وألف سيف مجوهر والدر والياقوت بالإضافة إلى مائدة سليمان بن داود وغيرها من الأموال والحلي[5]، وهكذا تمكنت حملة طارق بن زياد من إنزال الهزيمة الساحقة بجيش القوط الغربيين في وادي لكة، والتوغل شمالا ودخول العاصمة طليطلة في سرعة مذهلة[6].

و عندما اشتعلت نيران الفتنة الكبرى عقب سقوط الخلافة الأموية بقرطبة، و قامت دول ملوك الطوائف، فاستقلت بطليطلة أسرة بربرية أندلسية كانت في خدمة الحاجب المنصور مُحَمَّد بن أبي عامر، هي أسرة بنو ذي النون، وقد بلغت هذه الأسرة في البذخ و الترف الغاية، و أقام ملوكها القصور الشامخة والآثار الجليلة من بينها القصر الذي بناه المأمون يحي، في النصف الأول من القرن الخامس الهجري وتألق في بنيانه[7]، فالمأمون من أقوى ملوك الأندلس وأوفرهم مالا وأكثرهم شرفا، ذلك أن نفوذه ما كان يقتصر فقط على حدود مملكته، وإنما كان يشمل أراضي بلنسية ويصل إلى أطراف مرسية ويتحفز للانتشار في أرجاء قرطبة عاصمة إسبانيا الإسلامية القديمة.[8]

---

[1]– أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 2003 م، ص ص 35-36.

[2]– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، تح " ج. س كولان و ليقي بروفنسال" دار الثقافة، بيروت لبنان، ط2، 1980، ص 12.

[3]– احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 36.

[4]– أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص 36.

[5]– شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، ص 102، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ،ص12.

[6] – عصام مُحَمَّد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 75.

[7] – عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، د ت ، ص ص104- 105.

[8]– عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 163.

كما أصبحت طليطلة في عهد المأمون من الدويلات المرهوبة الجانب وامتد نفوذها شرقا، وتطورت خاصة من الجانب العمراني، فاهتم بعمائر المدينة ورقيها.[1]

وفي سنة 487هـ/ 1085م سقطت طليطلة في أيدي القشتاليين فكانت أول قاعدة أندلسية هامة تخرج من حيز الإسلام، لتقرع ناقوس الخطر تنذر ملوك الإسلام في الأندلس خاصة وفي أنحاء العالم الإسلامي عامة بسوء المصير ونهاية دولة الإسلام في الأندلس، رغم محاولات المرابطين والموحدين والتي للأسف باءت بالفشل في استرداد هذه الرقعة الإسلامية.[2]

لقد كانت طليطلة عاصمة المملكة القوطية ثم كانت بعد الفتح الإسلامي للأندلس من أعظم وأهم القواعد الأندلسية، لتجد نفسها في آخر المطاف بين يدي النصارى فلكل بداية نهاية.

-المظاهر العمرانية بطليطلة:

طليطلة مدينة عريقة حظيت بالكثير من الاهتمام الخاص عبر تاريخها الإسلامي وكل ذلك لما كانت تنفرد به من حصانة طبيعية جعلتها تبرز في المقام الأول من المدن الأندلسية، وبفضل موقعها أصبحت من أفضل ثغور الأندلس وأكثرها عمرانا فاتسعت وامتد عمرانها سواء المدني أو العسكري، حيث وصفها الحميري: بأنه من القليل أن يرى مثلها إتقانا وشماخة البنيان رغم كثرة الأحداث التي شهدتها طيلة الحكم الإسلامي لها.[3]

المساجد: تعتبر المساجد منة أساس عمران المدن الأندلسية ولهذا السبب اهتم المسلمون اهتماما كبيرا بإنشاء المساجد وكانت أو الأعمال الإنسانية في المدن الإسلامية أو المدن التي دخلت الإسلام ، لذلك كان الجامع متحكما في عمران المدن وكانت المساجد الجامعة عادة تشغل قلب المدينة وأهم مواقفها وعلى الأخص في نفس المواضع التي كانت تشغلها الكنائس السابقة على الفتح الإسلامي.

---

[1]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، د ت، ص 233.

[2]- أحمد أرشيد الخالدي، المرجع السابق، ص 219.

[3]- الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 130 .

1- مسجد باب المردوم:

يسمى باب المردوم نسبة إلى باب مجاور له مازال قائما يعرف بباب مردوم[1]، أقامه أحمد بن الحديد من ماله الخاص وتم بناءه على يد موسى بن علي في محرم في سنة 390 هـ /ديسمبر 999 م ، يناير 1000 م وأحمد بن حديد من أعيان طليطلة.[2]

يظهر هذا النقش في واجهة المسجد [3]صغير المساحة مبني بحجر الجرانيت والآجر، بيت الصلاة مربع الشكل طول كل جانب منه ثمانية أمتار، ويتألف من ثلاثة أروقة طولية تقطعها ثلاثة أروقة عرضية بحيث يحدث من ذلك التقاطع تسعة أساطين، تفصل بينهما أربعة أعمدة، تيجانها قوطية قديمة يتفرع منها اثنا عشر قوسا على شكل حدوة الفرس، والقبة الوسطى أكثر ارتفاعا من القباب الأخرى.

أما واجهة المسجد الرئيسية وهي الواجهة الجنوبية الغربية وتطل على الطريق المؤدي إلى باب مردوم بثلاثة أقواس، في أعلاها نقش كوفي يتألف من قطع الآجر بارزة على سطح البناء فيه تاريخ بنائه هذا نصها " بسم الله الرحمـــن الرحيـــــم أقام هذا المسجد أحمد بن حديدي من ماله ابتغاء ثواب الله، فتم بعون الله على يد موسى بن علي وسعادة، فتم في محرم سنة 390 هـ".[4]

فالقوس الأيمن على شكل حدوة الفرس والقوس الأيسر مفصص، أما الأوسط فمحدد، ويعلو هذه الأقواس الثلاثة التي تعتبر أبوابا لبيت الصلاة بائكة صماء، من أقواس متجاورة متقاطعة هذه البائكة الزخرفية شبكة محزمة من المعينات.[5]

---

[1]-عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، دط ، 1986، ص 33.

[2]- مُحَمَّد حسن قجة، دراسات في تاريخ والأدب والفن الأندلسي، ص61.

[3]- عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص ص 168، .169

[4]- مُحَمَّد حسين قجة، المرجع السابق، ص 62.

[5]- طلول أمينة، عايد مريم، تاريخ مدينة طليطلة " 92هـ / 711م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر للتاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت،2015 -2016م، ص75.

والواجهة التي تطل على بهو المسجد فمن ثلاثة أقواس متجاورة، بمثابة أبواب تعلوها أقواس يتناوب فيه اللونان الأبيض والأحمر نتيجة لتعاقب قوالب الحجر والآجر.[1]

الملاحظ في هذا المسجد أن نظام التقبيب فيه التأثير الواضح بجامع قرطبة الكبير، الفرق فقط بينهما فإن قباب جامع طليطلة تميل نحو الزخرفة الهندسية وولعهم بها أكثر، مما يلاحظ في قباب جامع قرطبة، ولما سقطت طليطلة في يد القشتاليين تحولت كل مساجدها إلى كنائس فأطلق على هذا المسجد اسم كنيسة "سانتاكروث "، وقد قام الملك القشتالي ألفونسو بمنح هذا المسجد لإحدى الجمعيات الدينية.[2]

2- مسجد المدجنين:

اغتصب ألفونسو السادس ملك قشتالة مدينة طليطلة من القادر ابن ذي النون سنة 478 هـ -1085م مقابل مظاهرة ألفرنسو على أهل بلنسية، و كان المسلمون يمارسون شعائر دينهم[3] في أحد مساجد طليطلة التي خصصت لهم، فمنذ أن انتزع المسيحيون منهم مسجدهم الجامع سنة 1159م، استبدلوا به مسجدا آخر، حاولوا اخفاءه إتقاء نقمة بعض المتعصبين في بلاد ألفونسو من الإفرنج " الفرنسيين " الذين كانوا يتربصون بهم السوء، ولعل هذه التقية توضح مدى الوضع الشاذ الذي إتخذه " مسجد المسلمين " فموقعه بربض الإفرنج بمدينة طليطلة وهو حي تجاري بجوار الكاتدرائية خاص بسكنى الفرنسيين.

وكان هذا المسجد يقوم في طابق علوي بعيد عن أنظار الفرنسيين، ويسمى هذا المسجد اليوم بدار الدباغين، فالطابق الأدنى كان يتخذ بيتا أما الطابق العلوي فيحتفظ بنظام المسجد إذ ينقسم إلى اثنا عشر قوسا متجاورة تقوم على أربعة أعمدة وسطى بحيث تقسمه إلى تسعة أساطين مربعة،

[1]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 168 -169، مساجد وقصور في الأندلس لعبد العزيز سالم، ص ص33 - 34.

[2]- مُحَمَّد حسن قجة، المرجع السابق، ص 63.

[3]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 59.

تعلو الأسطوان الأوسط منها قبوة من الضلوع قوامها أربعة أقواس نصف دائرية متقاطعة، حيث تجتمع القباب في قبوة واحدة.

فقد أصبح مظهر هذا المسجد اليوم يثير الأسى، فقد أهمل منذ هجره أصحابه فأمس مستودعا للخرائب ومخزنا لبراميل الخمور، ومع ذلك فلهذا المسجد أهمية كبرى باعتباره المثل الوحيد في الأندلس لمساجد المدجنين في عصر الاضطهاد، ومن المساجد الباقية أيضا مسجد الجبل البارد الذي أقامه ابن القشاري.[1]

إلى جانب هذا المسجد توجد الكنائس التي تعتبر من أروع ما خلفه الفن المدجن كذلك، فنذكر على سبيل المثال كنيسة " سانتا ماريا " التي بنيت في القرن الثالث عشر، وتشتمل على خمسة أروقة تفصلها فيما بينها أربعة صفوف من البوائك ذات القواس المتجاورة على شكل حدوة الفرس وتوجد كذلك كنيسة " لترانسيتو " التي أقيمت سنة 1357 م، فتعد من أبدع العمائر المدجنة حقا، حيث تكسو رأس الكنيسة من الداخل زخرفة تشبه زخارف قصر الحمراء بغرناطة والقصر بإشبيلية.[2]

قنطرة طليطلة:

هي أضخم قنطرة آنذاك بالأندلس والعالم، بعد قنطرة الصور[3] وتدعى بقنطرة السيف بنتها الملوك[4]، تقوم على نهر تاجه وتعد من عجائب البنيان وهي قوس واحد والماء يدخل من تحتها بعنف وشدة، ومع آخر القنطرة ناعورة وارتفاعها في الجو تسعون ذراعا وهي تصعد الماء إلى أعلى

[1]- المرجع نفسه، ص ص 175- 176.

[2]- أحمد ارشيد الخالدي، المدن والآثار الإسلامية في العالم، ص 226، عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 182.

[3]- الصور: هي مدينة مشهورة كانت من ثغور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام، إفتتحها المسلمون أيام عمر بن الخطاب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 433.

[4]- شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 263.

القنطرة، ويجري الماء على ظهرها فيدخل المدينة، ويبلغ طول هذه القنطرة ثلاثة مائة مترا وعرضها ثمانون مترا.[1]

ولقد تعرضت هذه القنطرة إلى التخريب أيام مُحَمَّد بن عبد الرحمن لما قسى أهلها عليه وكان ذلك سنة (244هـ / 838م) واحتال في هدمها، ويقول في ذلك عباس بن فرناس عن طليطلة بعد هدم قنطرتها:

أَضْحَتْ طُلَيْطِلَة مُعَطَلَة مِنْ اَهْلِهَا فِيْ قَبْضَةِ السَقْرِ

تُرِكَتْ بِلَاْ اَهْلِ تُؤَهِلُهَا مَهْجُورَةَ الأَكْتَافِ كَالْقَبْرِ

مَاكَانَ يُبْقِي الله قَنْطَرَة نُصِبَتْ لِحَمْلِ كَتَائِبِ الكُفْرِ[2]

كما يذكر القزويني أنه قال مُحَمَّد بن عبد الرحيم الغرناطي " بقرب طليطلة نهر عظيم بنت الجن على ذلك قنطرة من الصخر عالية من الجبل إلى الجبل كأنها قوس قزح، كل صخرة منها مثل بيت كبير وقد شدت تلك الحجارة بجذوع من الحديد وأذيب عليها الرصاص الأسود وهي أزج واحد يتعجب الناضرون منها لجودة بنائها ".[3]

أعاد بناءها خلف بن مُحَمَّد العامري قائد طليطلة بأمر من المنصور بن أبي عامر سنة (387هـ / 997م) وخربت بعد استرداد القشتاليين لطليطلة.[4]

القصور:

اشتهرت طليطلة كذلك بقصورها الفاخرة أول هذه القصور " قصر عمروش " حيث قام حاكم طليطلة يوسف بن عمروش في عصر الإمارة الأموية، حين بنى قصرا على باب جسر طليطلة

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص 130.

[2]- المقري، نفح الطيب، ج1، ص 162.

[3]- طلول امينة، عابد مريم، 2016م، المرجع السابق، ص 92.

[4]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص225-226.

عندما تمكن منها، فاحكمه واتقن أمره[1]، وقام بتجديد هذا القصر الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة (221هـ / 835م).[2]

قصر الناعورة:

من أهم قصور طليطلة أقامه المأمون بن ذي النون سنة (455هـ / 1063م)، حيث أنفق عليه أموال طائلة[3]، وهو مبني على أعلى قمة بطليطلة فيه مجالس عديدة منها " مجلس المكرم " وقد كسيت أجزاؤه السفلى بإيزاز من المرمر الأبيض الرقيق، ونقشت فيه صور حيوانات بين الأشجار والطيور تحط فوق الثمار، ويفصل هذا الإيزاز عما فوقه طراز عريض به نقوش كتابية محفورة في الرخام، كلها أشجار في مديح المأمون يعلو هذا الطراز الكتابي أطاريز من الفسيفساء المذهبة عليها صور حيوانات وطيور وأشجار، وأرضية هذه الأطاريز مكسوة بتوريقات مذهبة وملونة[4] وكما يحتوي هذا القصر على بحيرتان نصبت أركانها تماثيل أسود من الذهب الأصفر، وقد فغرت أشداقها وينساب الماء من أفواهها نحو البحيرتين هونا، ووضع في كل قاع بحيرة حوض رفيع من المرمر بديع النقش يسمى المذبح غريب الشكل [5] تظهر من جوانبه صور حيوانات وطيور وأشجار، في وسط كل حوض شجر من الفضة يندفع الماء منها ويصب على الأفنان كرذاذ المطر وتحدث عند مخرجه نغمات وألحان موسيقية عذبة[6]، ويصف لنا ابن بسام الشنتريني هذا القصر من من خلال قوله:

قَصْرُ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهُ الفَـرْقَدُ عَذُبَتْ مَصَادِرُهُ وَطَابَ المَـوْرِدُ

نَشَرَ الصَبَاحُ عَلَيِهِ ثَوْبُ مَكَارِمٍ فَعَلَيَـــهِ أَلْوِيَةَ السَعَادَةِتُعْقَدُ

---

[1]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 69.

[2]– ابن عذارى المراكشي، المصدر نفسه، ص 85.

[3]– عبد العزيز سالم، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، القسم الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 39، محمد حسن قجة، المرجع السابق، ص 178.

[4]– عبد العزيز سالم، في تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس، ص 196.

[5]– عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، ص 61.

[6]– عبد العزيز سالم، في تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس، ص 196.

كَأَنَمَا المـأْمُـــونُ فِيْ اَرْجَائِـــهِ بَـــدْرُ تَمَـــامٍ قَابَلْتُهُ أَسْعَـدُ

وَكَـــأَنَمَا أَقْدَاحٌ فِيْ رَاحَـــاْتِ دُرْجُمَـــادُ ذَابَ فِيهِ العَسْجَـــدُ.[1]

يذكر أن المأمون صنع في وسطه بحيرة وجعلت في وسطها قبة من الزجاج، ملون منقوش بالذهب و ساق الماء على رأس القبة بتدبير أحكمه المهندسين، فكان الماء ينحدر من أعلى القبة حولها محيطا بها متصلا ببعضها البعض، و للمأمون مجلس يقعد فيه من غير أن يمسه الماء و في الليل توقد الشموع في القبة ويتحول منظرها إلى شعلة عجيبة.[2]وقيل في صفة البركة والقبة عليها:

شَمْسِيَةَ الأَنْسَابِ بَدْرِيَةُ يُحَارُ فِي تَشْبِيهِهَا الخَاطِرْ

كَأَنَمَا المَأْمُونُ بَدْرٌ الدُجَى وَهِيَ عَلَيْهِ الفُلْكُ الدَائِرُ.[3]

ومن خلال هذا الوصف يتضح لنا مدى عناية المهندسين بالقصر والبحيرات، ونوافير المياه بالزجاج الملون وخطوط الذهب الذى يعبر عن ترف كبير[4]، ولكن هذا القصر قد اندثر ولم يبق منه منه سوى أطلال بفحص طليطلة.[5]

كذلك عرفت طليطلة بالحدائق الرائعة والضياع البديعة والمنتزهات الوافرة[6]، التي ميزتها لاهتمام الملوك بذلك فقد كلف المأمون أبو المطرف بن عبد الرحمان بن مُحَّد بن عبد الكبير بن يحي بن وافد بن مهند يغرس حديقة له.[7]

كما يوجد بمدينة طليطلة العديد من الحومات والأحياء والأبواب كل حسب تسميته:

الحومات:

أهم حوماتها " حومة الجامع " التي كانت تتوسط المدينة وبداخلها حارة الصباغين وحارة البئر المر

[1]- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، ص 355.

[2]-حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص 492.

[3]- ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ج1، ص 355.

[4]-مُحَّد حسن قجة، المرجع السابق،ص178.

[5]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 197.

[6]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص161.

[7]- شكيب ارسلان، الحلل السندسية في أخبار الأندلسية، ج2، ص36.

بالقرب من مسجد الجامع يوجد حي العشابين، وربض الافرنج الذي يمتد من مسجد الجامع جنوبا و هذا الربض فيه سوق العطارين والكمادين والصرافين والحصارين واللجامين أما ربض اليهود يقع غربي المدينة يعرف بالربض البراني، لأنه يتجاوز مدينة طليطلة.[1]

الحمامات:

انتشرت في طليطلة في العصر الإسلامي الكثير من الحمامات العامة لأنها من أهم المنشآت المدنية في المدينة الإسلامية لارتباطها بالطهارة المتأصلة بعمق في التراث الإسلامي[2]، وقد بقي منها حتى الآن حمامان يوجد إحدهما بالقرب من بئر المرة و كان يسمى بحمام يعيش.[3]

حيث كان هذا الحمام مكونا من ثلاثة أروقة متوازية طول الواحد منها عشرة أمتار تعلوها قبوات نصف اسطوانية، ويقع الحمام الثاني الذي كان يعرف بحمام زيد في الحي القديم لليهود ويتصل أسطوان المدخل فيه برواقين متوازيين، في الحجم مماثل لأروقة الحمام السابق تعلوهما قبوتان أسطونيتان مزودتان بالمضاوي التقليدية.[4]

الأبواب:

كان لطليطلة أبواب عديدة تتفرع عنها طرق إلى شتى الإتجاهات التي تربط طليطلة بنواحي الأندلس، ومن أشهر هذه الأبواب نجد:

– **باب القنطرة**: و قد سمي بباب القنطرة لأنه كان يفضي إلى قنطرة على وادي تاجة، وهو الباب الرئيسي لطليطلة حيث يؤدي الطريق من هذا الباب إلى الرحبة المعروفة باسم سوق الدواب.[5]

---

[1]– عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص58-59.

[2]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 124.–عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، د ط، دت، ص 24.

[3] – أحمد أرشيد الخالدي، المرجع السابق، ص 226.

[4]– عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 214.

[5]– المرجع نفسه، ص 54.

– **باب شاقرة**: الذي كان منفتح على الحومة تنسب إليه نسبة إلى المنطقة التي يشرف عليها.[1]

– **باب الحديد**: يقع جنوب طليطلة مشرفا على نهر تاجة ونسبة إلى بيع الحديد وصناعته.[2]

– **باب الدباغين**: نسبة للمختصين في دباغة الجلود، ومازال قائما إلى اليوم باسمه العربي.

– **باب المردوم**: الذي نسب إليه جامع باب المردوم لأنه بجواره فقط[3]، وقديما كان يسمى بباب الشمس.

لقد كانت كل هذه الابواب ذات أصول عربية، إذ أن هذه الأبواب كانت نقاط انطلاق من طليطلة نحو مختلف جهات الأندلس.

كما قام حكام هذه المدينة بتحسينها والتأكد من أمانها فقاموا بوضع عدة حصون منيعة من بينها، الحصون التي كانت تمتد من سرقسطة حتى طليطلة التي بناها الأمير مُحَمَّد بن عبد الرحمن للحد من زحف قوات النصارى لهذه الناحية فبنى حصن طلمنكة[4] ومجريط وفراطة لحماية أهل طليطلة[5] وضمان أمن واستقرار سكانها.

[1] – أحمد ارشيد الخالدي، المرجع السابق، ص 226.

[2] – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 58.

[3] – التوهامي الراجي الهاشمي، الأبواب في الأندلس، مجلة المناهل، ع13، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، 1987م، ص 257.

[4] – الحميري، الروض المعطار، ص 393.

[5] – رجب مُحَمَّد عبد العليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الكتب الإسلامية، القاهرة، د ط، د ت ، ص 146.

خاتمة

خاتمة:

بعد الانتهاء من دراسة موضوع النظام العمراني للمدينة في الأندلس، اتضحت لنا المكانة المرموقة، التي كانت تحتلها الأندلس الإسلامية، نظرا لما حققته من تفوق حضاري هائل في جميع المجالات، خاصة الجانب العمراني بمختلف التطورات والإنجازات الراقية والضخمة، التي شيدها العرب الفاتحين في بيئة الأندلس.

ومن أهم النتائج التي ظهرت بوضوح تام عقب انجاز هذا البحث:

بأن الحركة العمرانية احتلت تقدير كبير، لما تحمله من أساليبذوقية هندسية متميزة في البناء والزخرفة الإسلامية في جميع عهود تاريخها، فالإمارة الأموية كانت السباقة إلى الإعمار، وذلك بعد استتاب أمورها فركزت على إنشاء الدعائم العامة، كالمساجد والقصور وغيرها، فأحدثت تغييرا في النظام العمراني القديمن منشآت دينية ومدنية، واستمر هذا التطوروصولا إلى عهد ملوك الطوائف.وأما في عصر الموحدين والمرابطين، فكانت هناك تغييرات، بإدخال بعض اللمسات المغربية، خاصة الزخرفة الموجودة في القصور والمساجدإضافة إلى القباب والأقواس المتشابكة والمنفوخة، حيث كان التقسيم الإقليمي للأندلس يشمل المدن المتوسطة والشرقية والغربية منها،كما بقيت معظم المدن الرومانية تقريبابعد الفتح الإسلامي، واستمرت في التطور والازدهار، ومن جهة أخرى فإن المدن الجديدة التي أسسها الفاتحون لم تكن كثيرة، ففي معظم الحالات بقيت الأسماء اللاتينية لمعظم الحواضر،كما أطلق العرب اسم موسطة الأندلس على الجزء الذي عرف بعدئذ بقرطبة، وطليطلة، وجيان، وغيرها ، أما المناطق الشرقية فتمثلت في إمارة مرسية، وبلنسية، ودانية، والثغر الأعلى، أما إمارات الغرب فشملت اشبيلية وماردة وأشبونة وغيرها، ولكل إقليم منها كور تميزت عن غيرها في الجانب الحضاري.

أما عن النهضة العمرانية الضخمة التي عرفتها مدينة المرية الأندلسية في تلك الفترة فقد اتخذت طابعا من الميزات العربية الإسلامية العريقة، التي توضح الصورة الحقيقية لمظاهر الازدهار، وكذا المعالم الحضارية التي كانت بمدينة طليطلة التي أعطت انطباعا هاما عما وصلت إليه تلك المدينة

من الحضارة والتقدم، فقد ازدهرت طليطلة في فن العمارة العربية الإسلامية، لتصبح من أكبر وأجمل عواصم العالم آنذاك ازدهارا، تدل عليه آثارها المعمارية الرائعة التي أتقنها المهندسون المسلمون بجدارة أيما إتقان.

فلقد تطور فن العمران في الأندلس وذلك عما حمله العرب معهم، من لمسات وسمات عربية إسلامية محضة.

قائمة المصادر

و المراجع

أولا: قائمة المصادر:

1. ابن الآبار أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، الجزء الثاني، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1993م ، الطبعة الثانية، 1985م.

2. ابن الأثير أبي الحسن بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد السبياني، الكامل في التاريخ، مجلد الرابع، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1987.

3. ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن نصر الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، الجزء الأول، الدار المصرية للتأليف، مصر، 1966م.

4. ابن بسام الشنتريني (ت543هـ/1148م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الأول، تحقيق:إحسان عباس، دار الثقافة،بيروت، دون طبعة ، 1997م.

5. ابن خلدون عبد الرحمان، (808هـ/1405م) المقدمة، الجزء الأول، مجلس المعارف، ولاية سوريا الجليلة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1900م.

6. ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الجزء السادس، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1421هـ/2000م.

7. ابن خلكان، وفيات الأعيان، الجزء الأول، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر، بيروت، دون طبعة ،1977م/1978م.

8. ابن سعيد المغربي علي بن موسى ابن مُحَمَّد بن عبد الملك(ت685هـ/1286م) المغرب في حلى المغرب، منشورات: مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.

9. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول والثاني والثالث، تحقيق: كولان إ ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1980م.

10. الإدريسي أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني(القرن السادس)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزء الأول، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد القاهرة دون طبعة ، ،2002م.

11. أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ اسبانيا الإسلامية، القسم الثاني، تحقيق: إ ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، دون طبعة، 1956م.

12. الحميري أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي(488هـ/1095م) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دون طبعة ، 1966م.ابن أبي زرع أبو الحسن علي الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس, دار المنصورة للطباعة والنشر, الرباط دون طبعة، 1972م.

13. شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، الطبعة الأولى، (1355هـ/1936م).

14. الحميري(ت750هـ/1349م)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر إ ليفي بروفنسال، دار الجبل، بيروت، لبنان،الطبعة الثانية، 1408هـ1988م.

15. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق:إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى 1975 ، الطبعة الثانية، 1984م.

16. الرشاطي أبو مُحَمَّد والإشبيلي ابن الخراط، الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق: إميليو مولينا و خاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، دون طبعة، 1990م.

17. الزهري أبي بكر(ت بعد541هـ/1154م)الجعرافية،تحقيق:مُحَمَّد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية،دون طبعة، دون تاريخ.

18. شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا سويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

19. صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، تحقيق:عبد الهادي النازي، دون طبعة، دون مكان، بيروت، 1964.

20. الضبي(599هـ/1202م)، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ،1989م.

21. عبد الواحد المراكشي، المغرب في تلخيص أخبار المغرب(من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر المرابطين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء وأعيان الكتاب الجزء الثالث، تحقيق: أمُحَّد سعيد العريان، دون مكان نشر، دون طبعة، دون تاريخ نشر.

22. لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، الجزء الأول، تحقيق: مُحَّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1973م.

23. مانويل جومث مورينو، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة: لطفي بديع، عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دون طبعة، دون تاريخ.

24. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن، الجزء الأول،المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى،2005م.

25. مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، مجموعة من الرسائل، تحقيق: أحمد المختار العبادي، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958م.

26. المقدسي شمس الدين أبي عبد الله مُحَّد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، مدينة ليدن، 1909م.

27. المقري أبو العباس أحمد بن مُحَّد بن يحي التلمساني (ت1631/1048م)نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء الأول والثاني والثالث، دار صادر، بيروت، دون طبعة ، 1988م.

28. ياقوت الحموي، معجم البلدان، الجزء الأول، الجزء الخامس، دار صادر، بيروت، دون طبعة، 1984م.

قائمة المراجع:

1. أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، (515-686هـ/1121م-1287م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، 1996م.

2. أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دون طبعة ، 2003م.

3. آمنة أوحجر، موسوعة المدن الأندلسية، دار أسامة للنشر، الأردن، عمان، الطبعة الثانية، 2010م.

4. ج س كولان، الأندلس، تحقيق: إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري ، طبعة1980م.

5. حسين مؤنس، فجر الأندلس، (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية(711هـ/756م)الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الثانية، 1405هـ/1985م.

6. حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس(تاريخ وذكر وحضارة وتراث)، الجزء الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1416هـ/1996م.

7. حسين يوسف دويدرا، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1630م)، مطبعة الحسين الإسلامية، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.

8. حمدي عبد المنعم، مُحَمَّد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، 1997م.

9. خليل إبراهيم السمرائي، وعبد الواحد الذنون طه، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، الطبعة الأولى، كانون الثاني يناير أي النار2000 إفرنجي.

10. رجب مُحَمَّد عبد العليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب العلمية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دون طبعة ،دون تاريخ.

11. سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، الجزء الثاني، دون مكان، الطبعة الأولى، ديسمبر1998.

12. سوزي حمود، الأندلس في العصر الذهبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009م.

13. شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دون طبعة، 1990م.

14. عبد الحكيم الذنون، آفاق غرناطة(بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي)، دار المعرفة، دمشق، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م.

15. عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية،1402هـ/1981م.

16. عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دون طبعة ،1976م.

17. عبد العزيز سالم، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، القسم الثالث، دار القلب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1992 م.

18. عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دون طبعة ، 1984م.

19. عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، دون طبعة ،1985م.

20. عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس(دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، الجزء الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دون تاريخ.

21. عبد الكريم بن عبد العزيز السيف، رؤوس أقلام من تاريخ دولة الأندلس، الكتيبات الإسلامية، دار قاسم، دون طبعة ،دون تاريخ.

22. عبد المجيد نعنعي، الإسلام في طليطلة، دار النهضة العربية، بيروت، دون طبعة ،دون تاريخ.

23. عبد المجيد نعنعي،تاريخ الدولة الأموية في الأندلس(التاريخ السياسي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دون طبعة ،دون تاريخ.

24. عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، 2004م.

25. عصام الدين عبد الرؤوف الفقى، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، جامعة القاهرة، دون طبعة ،دون تاريخ.

26. عصام سالم بسالم، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار895-285هـ/708-1287م) دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، كانون الثاني يناير1984م.

27. عصام شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2002م.

28. علي إسلام باشا، اسبانيا والأندلس، دون مكان، دون طبعة ،2001م.

29. علي حسن الشطشاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر والنشر، القاهرة، دون طبعة ، دون تاريخ.

30. فخري خليل النجار، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الصفاء للنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2011م.

31. كريم علي، غابر الأندلس وحاضرها، المطبعة الرحمانية ، مصر، الطبعة الأولى، 1341هـ/1923م.

32. مجلة، التهامي الراجي أبواب في الأندلس، مجلة المناهل، عدد13، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط 1987م.

33. مُحَّد بشير العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار الفداء للنشر والتوزيع، دون طبعة ،دون تاريخ.

34. مُحَّد بشير حسن الراضي العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار الفداء، الطبعة الأولى، 1433هـ/2012م.

35. مُحَّد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، 1997م.

36. مريم قاسم الطويل، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1994م.

37. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، الجزء الأول، تحقيق: وتر لويس مولينا، مدريد، دون طبعة ،1983 م.

38. مؤلف مجهول، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون، تحقيق:عبد الله علي وآخرون، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الطبعة الأولى، الرياض 1417هـ/1996م.

الرسائل:

1. طلول أمينة والعايد مريم، تاريخ مدينة طليطلة (92هـ/711م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2015م/2016م.

2. نسيم حسيلاوي، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية(138-422هـ/756-1031م)رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر 2001/2000م.

الملاحق

شكل رقم 01: تخطيط ألمرية وامتدادها العمراني في العصر الإسلامي.

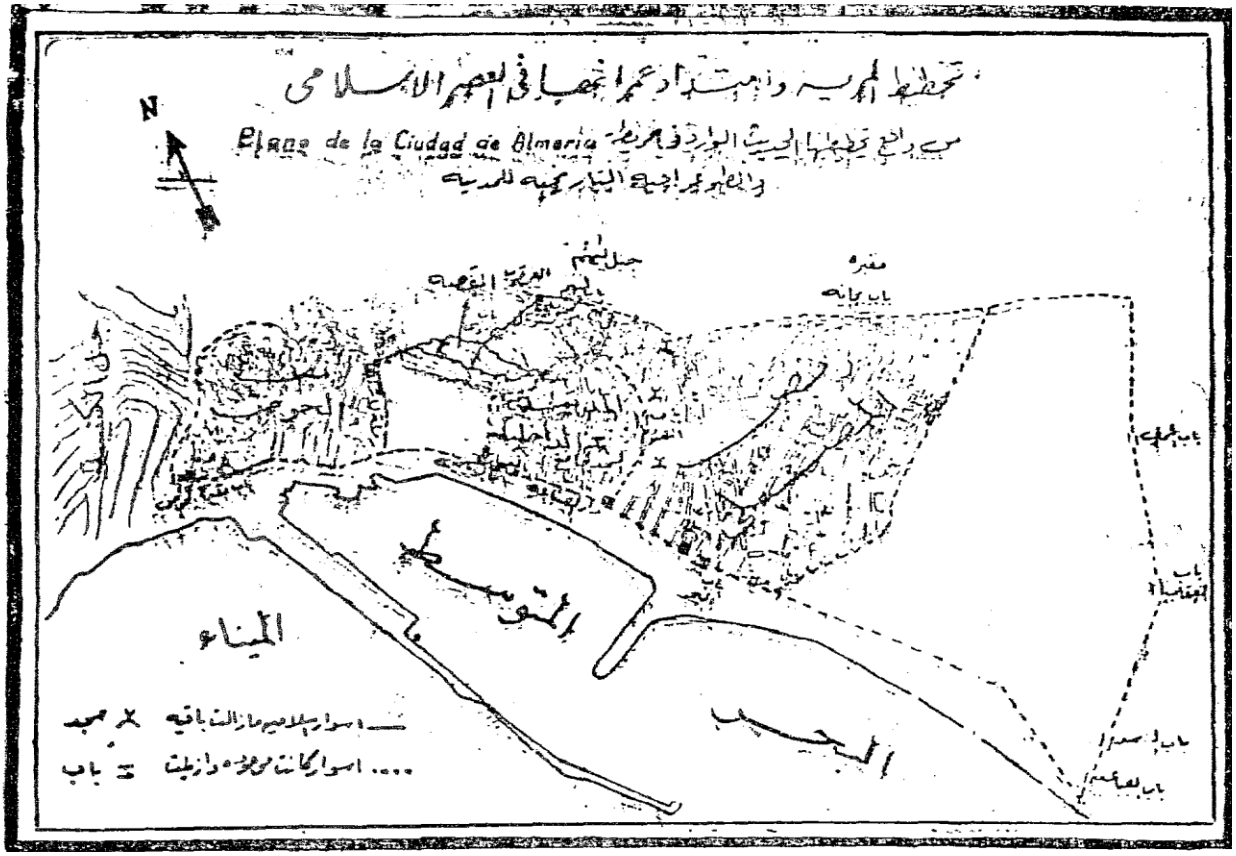

مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية، ص237.

شكل رقـــم 02 :

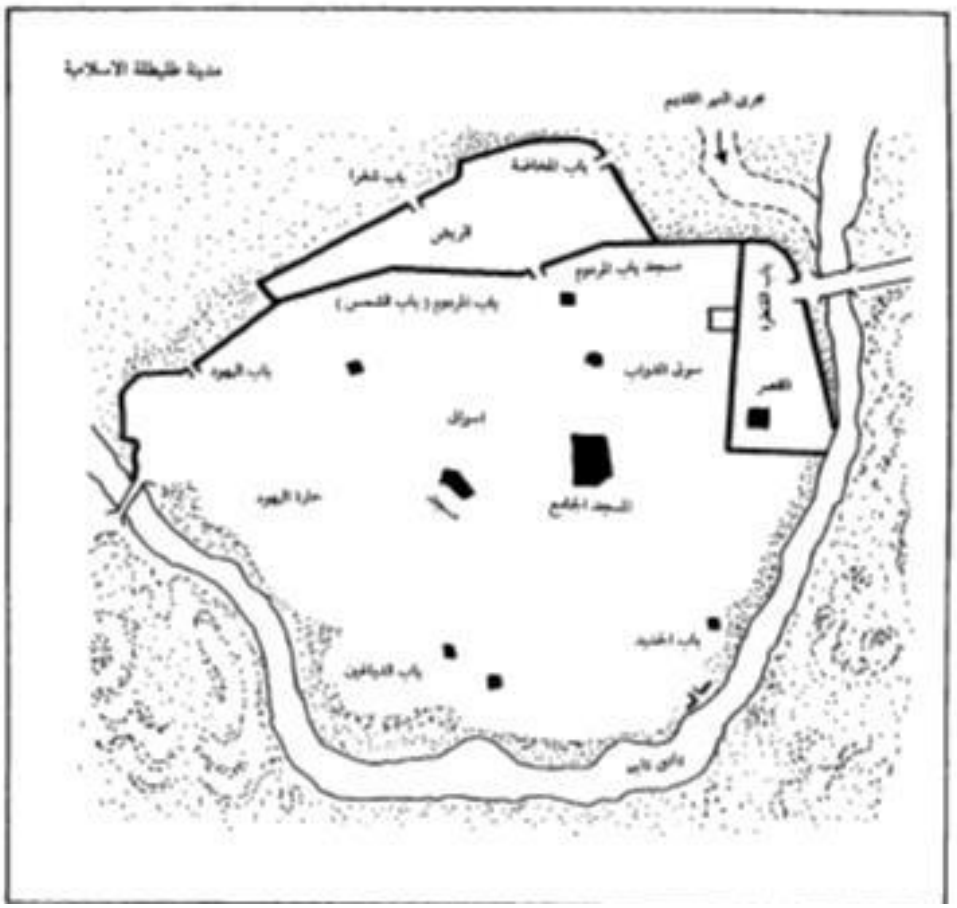

نقلا عن عبد العاطي مُحَمَّد الورفلي، أوراق أندلسية، ص 48.

شكل رقـــــم 03 :

القنطرة العربية لمدينة طليطلة.

شكل رقـــــم04:

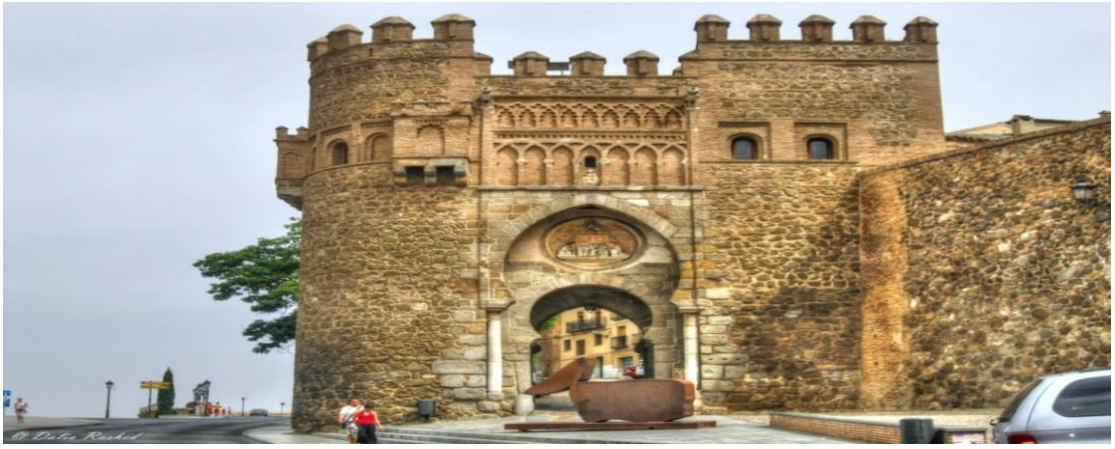

باب الشمس في مدينة طليطلة ، ويلقبه الأثريون بذرات الفن العربي.

نقلا عن عبد العاطي مُحَّد الورفلي، أوراق أندلسية،ص 48.

الفهرس

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير.	
إهداء.	
قائمة المختصرات.	
المقدمة .	أ
المدخل .	**03**
الفصل الأول: فن العمارة ومعالمه آثري في الأندلس.	
المبحث الأول: نشأة فن العمارة وتطوره.	**16**
– الفن.	**16**
– العمارة.	**19**
المبحث الثاني: المعالم الأثرية عبر عهود الأندلس.	**20**
– المعالم العمرانية في العهد الأموي	**20**
– المعالم العمرانية في عهد ملوك الطوائف	**22**
– المعالم العمرانية في عهد المرابطين والموحدين	**24**
المبحث الثالث: الدعائم الداخلية للمنشآت المدنية و الدينية	**25**
الفصل الثاني :العمران في المدن الأندلسية.	
المبحث الأول : إمارات موسطة الأندلس.	**32**
المبحث الثاني: إمارات شرق الأندلس.	**44**
المبحث الثالث:إمارات غرب الأندلس.	**52**
الفصل الثالث : التخطيط العمراني للمدن الأندلسية كنموذج [المرية وطليطلة]	
المبحث الأول: الدراسة العمرانية لمدينة المرية.	**58**

المبحث الثاني: الدراسة العمرانية لمدينة طليطلة.	73
الخاتمة.	85
قائمة المصادر والمراجع.	88
ملاحق.	96